ينتظر مثل هـــذه الأشـــجار هو قطعها واســـتعمالها حطباً.

* * *

تحتل الثقافة محلاً متميزاً في حياة كل أمة. وكل ثقافة امتزجت مع ماضي الأمة وارتبطت بجذور روحها تستطيع إنارة طريق الحياة والتقدم أمامهـــا. وعلى النقيض من هذا فإن قيام الأمة بتسليم نفسها إلى أحضان فكر وثقافة أجنبية والسير متذبذبة ذات اليمين وذات اليسار سيؤدي إلى اضمحلال تلك الأمة وتفسخها.

الشاب

الرجل الشاب مصدر أمل للقوة والقدرة والذكاء. فـــإن تم الاهتمـــام بتربيته وتنشئته أصبح "هرقلاً" يتغلب على المصاعب ورجل فكر ينير القلوب ويعيد ترتيب الأمور وتنظيمها.

* * *

المجتمع يشبه وعاءً بلورياً، والشباب هم السائل الذي يملأ هذا الوعـــاء ويعطيه شكله ولونه. ولا أدري أيستطيع حواريو النظام في المجتمـــع الـــذين يدعون الشباب دوماً إلى الانقياد والطاعة أن يتريثوا لحظة ويلقوا نظـــرة إلى أنفسهم؟

* * *

الأهواء تشبه الحلويات، أما الفضائل فتشبه أطعمة فيها بعض الملوحـــة. لذا أهناك حاجة لتخمين الصنف الذي سيختاره الشباب والصنف الـــذي سيتركه إن أعطيت له حرية الاختيار كاملة؟ هذا مع العلم بأننا مـــضطرون لتنشئتهم بحيث يكونون مع الفضائل وضد الرذائل وضد السقوط الأخلاقي.

* * *

حتى اللحظة التي نصل فيها بالتربية إلى نجدة الشاب نراه في المحيط الذي نشأ فيه يحوم بجنون حول الأهواء والشهوات بعيداً عن البصيرة وعن العلم والمنطق. ولكن إن أعطيت له تربية تربطه بجذوره وتهيئه للمستقبل، انقلب إلى شاب يعكس شعور الأمة وفكرها ويمثلها.

* * *

إن تقدم الأمة إلى الأمام أو تراجعها إلى الوراء وانحطاطها مرتبط بالتربية والروح والشعور الذي تتشربه أجيالها الشابة. فطريق التقدم مفتوح دوماً أمام الأمم التي تعد شبابها إعداداً جيداً. أما الأمم التي تهمل شبابها فلا تستطيع أن تخطو خطوة واحدة إلى الأمام.

* * *

على الذين يرغبون في معرفة مستقبل أي أمة والتنبؤ به القيام بالنظر إلى التربية المعطاة إلى شباب تلك الأمة. عند ذلك يستطيعون التأكد بإنهم يستطيعون هذا وأن أحكامهم ستكون صحيحة مئة بالمئة.

الطفل

يمثل الطفل بالنسبة لنسل الإنسان ما تمثله البذرة بالنسبة لاستمرار نوع ونسل الشجرة. والأمم التي تهمل أطفالها محكوم عليها بالانقراض. والأمم التي تدع أطفالها في أيدي الأجانب وتحت تأثير الثقافات الأجنبية سرعان ما تفقد هويتها.

* * *

أطفالنا الحاليون سيكونون بعد (٣٠-٤٠) سنة أكثر شرائح المجتمع تأثيراً وإنتاجاً وفعالية. وعلى الذين ينظرون إلى الأطفال نظرة استصغار واستهانة أن يدركوا مدى استهانتهم بعنصر هام من عناصر الأمة وأن يخجلوا لذلك.

* * *

ما نراه اليوم من سوء في أجيالنا الحالية، ومن عـــدم قابليـــة في بعـــض الإداريين عندنا وما تعيشه أمتنا من مصاعب... المسؤولون عن هذه المشاكل هم الإداريون عندنا قبل ثلاثين سنة. أما المسؤولون الحاليون عن التربية وعن التعليم فسيكونون هم المسؤولين عن كل مشكلة أو فاجعة وكذلك عن كل فضيلة وكل خير.

* * *

على كل أمة تريد ضمان مستقبلها توجيه بعض عنايتها إلى تربية وتنشئة أطفالها الذين سيكونون رجالها في المستقبل بدل تبذير طاقتها وسنواتها هنـــا وهناك. ومع أن الكثير من الجهود المبذولة هنـــا وهنـــاك ســـتذهب أدراج الرياح، إلاّ أن أي جهد مبذول في سبيل تربية الأجيال يكـــون مـــصدراً لا ينضب من الخير.

* * *

الذين يعدون الآن وصمة عار في جبين المجتمع من الأشرار والـــسكيرين والفوضويين ومدمني المخدرات هم الذين تم إهمال تربيتهم عنـــدما كـــانوا أطفالاً. وأمام إهمالنا الحالي لا أدري هل فكرنا بنوعية الجيل القـــادم الـــذي سيملأ ساحاتنا وشوارعنا غداً؟

* * *

لن تكون الأمم المتقدمة في التقنية وفي التكنولوجيا هي الأمم المسيطرة في المستقبل، بل ستكون هذه السيطرة في يد الأمم التي تهتم بمؤسسة الـــزواج وبمؤسسة العائلة والتي تنجح في السمو بأجيالها إلى مستوى الإنسانية الحـــق أما الأمم التي لا تعير أهمية لمؤسسة الزواج والولادة ولا تهتم بتربية أجيالهـــا حسب فلسفتها في التربية والتوجيه محكوم عليها بالتحلل والذوبان بين فكي الزمان الذي لا يرحم.

التجارة

التجارة هي دق باب الرزاق الذي بيده كل شيء بلسان المال والأمتعة، والتوجه إلى بابه طلباً للرزق. يجب أن يتم هذا التوجه على ألاّ يتم نسيان أن إسعاف أو عدم إسعاف الطلب يعود إليه وحده. ومهما تقدم العلم والتكنولوجيا فإن دور التجارة سيبقى دوراً متميزاً وأكبر مما يتصوره الكثيرون. بل ستكون الحكومات والإداريون تحت وصاية التجارة. فلا تستطيع هذه الحكومات إدامة حياتها إلاّ بتأييد من قبل أرباب التجارة.

* * *

ومع الأهمية البالغة للعلم وللاختصاص في كل ميدان وفي ميدان التجارة والحرف أيضاً، إلاّ أنه يجب ألاّ ننسى أهمية التجربة والتعلم من المحترفين في هذين الميدانين، ميدان التجارة وميدان الحرف. فكم من مسألة موجودة في الكتب إن لم تمر من يد مجرب ومحترف ماهر لا يمكن تطبيقها في الواقع العلمي.

* * *

الوقت الذي يقضيه التاجر الذي يراعي الحلال والحرام في تجارته يعد عبادة.

* * *

يجب ألاّ يغيب عن البال أن نظافة أماكن التجارة ونظافة مكاتبها وانتظامها، أو وساختها وعدم انتظامها يعكس في الأكثر نفسية ذلك التاجر أو رجل الأعمال وحالته. وهذا يؤثر تأثيراً إيجابياً أو سلبياً على الزبائن.

* * *

رجل الأعمال المحتال أو التاجر المحتال يعصي ربه أولاً ويعصي ضميره ثانياً. وبعد أن ينفضح أمره بين الناس يفقد احترامه بين الناس وتبدأ أرباحه بالتناقص ثم بالخسارة.

* * *

الاستقامة والأمانة وإدراك روح العصر الحالي والتصرف بكل لباقة وأدب مع الزبائن هو روح التجارة. والتاجر الذي يقصر في أي أمر من هذه الأمور يكون قد خاصم روح التجارة وأضر بها وسد أبواب ربحه.

* * *

على التاجر والحرفي أن يكون عذب اللسان طلق الوجه ومتواضعاً، صادقاً في كلامه، لا يسأم ولا يضجر. ومع أن هذه الصفة ضرورية لأرباب كل وظيفة ومهنة، إلاّ أنها تكون أكثر ضرورة للتاجر وللحرفي لكونهما على اتصال دائم مع الناس وعلى علاقة قريبة بمنافعهم أو أضرارهم.

* * *

الذين يفتحون أماكن عملهم قبل ساعة من المعتاد، ويغلقونها بعد ساعة من المعتاد يجعلون أيام أشهرهم ٣٥ يوماً وأيام سنتهم ٤٢٠ يوماً.. بشرط قيامهم بأداء عملهم على الوجه المطلوب في ساعات العمل.

الأخلاق

هناك فرق بين أن تكون عالماً وبين أن تكون إنساناً. فبنسبة استعمال العالم لعلمه في خدمة الإنسانية وبنسبة تمثيله لعلمه بخلقه وفضيلته يتخلص من كونه مجرد حمال علم ويرقى إلى مستوى الإنسان الفاضل، وإلاّ فهو شخص مسكين أضاع عمره فيما لا ينفع. فالأخلاق والفضيلة هي التي تحول المعدن الصديء للجهل إلى معدن ثمين ومفيد كالذهب.

* * *

إياك أن تخدع أحداً حتى وإن تعرضت أنت للخداع. ومع أن الوفاء والاستقامة تجلبان في بعض الأحيان مصاعب وخسائر لصاحبهما، إلاّ أنهما خصلتان ساميتان إياك أن تبتعد عنهما.

* * *

لم يعد مفهوم الأخلاق في هذه الأيام كما كان القدماء يفهمونه في السابق كمجموعة فضائل. فإنسان اليوم يراها في الأغلب كمجموعة من الذوق والتربية الاجتماعية واللباقة. ويا ليتنا كنا نشاهدها عند الجميع حتى ضمن هذا الإطار.

* * *

تحتوي الأخلاق التي لها علاقة بتصرفات الإنسان على بعض الدساتير العالية، وتنبع جميعها من سمو الروح. لذا نستطيع أن نقول بناءً على هذا إن الذين لم يمتزجوا مع أرواحهم و لم يقتربوا منها لا يستطيعون تطبيق القواعد الأخلاقية مدة طويلة.

* * *

قالوا في السابق: "لقد بقيت الأخلاق في طيات الكتب". أما الآن فيقولون: "بقيت في طيات الكتب القديمة". وحتى لو كان هذا صحيحاً فكم من جديد يستحق أن نضحي به في سبيل هذا الشيء الغالي الذي يريدون إبقاءه في الماضي.

* * *

تضحية الإنسان بمصالحه ومنافعه من أجل مصلحة ومنفعة الآخرين سمو في الروح وشهامة خلق. والذين يفعلون الخير على الدوام دون انتظار أي أمر أو منفعة سيذهلون عندما يلتقون وجها لوجه مع كل فعل خير أو نية صالحة في موقف لم يكونوا يتوقعونه أبداً. وعنده ينعقد لسانهم فلا يعرفون كيف يشكرون.

الفضيلة

ابحث دائماً عن مناصب ومناقب جديدة لروحك التي ستدوم وتبقى إلى

الأبد. ولا يغيبن عن بالك لحظة واحدة الاحتفاظ بهذه المناقب والفضائل وعدم فقدانها.

* * *

إذا كان هناك مجتمع يغمض عينيه عن جميع أنواع القبح والقبائح والرذائل، ويصرف همه في مطاردة كل شيء جميل وكل فضيلة وكل فاضل وكأنه شقي أو لص، وإذا كان أنصار الحق والحقيقة وعشاق الفضيلة يلاقون الإرهاب والعنت، وإذا كانت الرذيلة تدخل كل مكان، فإن بطن الأرض خير من ظهرها في ذلك المجتمع لأصحاب الفضائل.

* * *

قيل إن الفضيلة هي ما يحترمه الإنسان ويوقره من سلوك، والحيوانات لا تعرفها ولا تستسيغها. والرذيلة هي ما يتجنبه الإنسان ويفر منه من سلوك أو تصرف. وهذا ما يميز الإنسان، لأن الحيوانات لا تملك مثل هذا القسطاس الأخلاقي، وهو قول صحيح.

* * *

شعور المحبة نحو مفاهيم سامية كالدين والأمة والوطن والعرض من علامات الأرواح الشهمة. فهي لا تقبل المساس أبداً بهذه المفاهيم. وإذا استوجب الأمر تقوم بتضحية أرواحها في سبيلها عن طيب خاطر. والأشخاص المحرومون من مثل هذا الروح السامي قد يعدون هذا جنوناً.

* * *

الفضيلة تبقى فضيلة وإن أدت في ظروف معينة إلى أضرار. لذا فمن الظلم الاستهانة بها في هذه الحالات. لذا يجب محاولة إزالة مثل هذه الأضرار بالفضيلة أيضاً.

الفضيلة هي الحالة الروحية التي لا تهتم بجلب احترام الآخرين مع أنها

عملت عملاً يستحق الاحترام. أما الغرور فهي الحالة النفسية التي تتوقع احترام الآخرين ومديحهم لعمل لا يستحق الاحترام.

عندما تتكلم الفضيلة يلوذ الغرور إلى حضن الأنانية ويستمع بكل ألم.

* * *

ذكر عظمائنا السابقين بكل خير حق لهم، وتعبير عن وفائنا. ذلك لأنهم بمثابة جذور هذه الأمة التي أكسبتها الحياة والأصالة. وكل محاولة للنيل منهم محاولة لإبعاد الأمة عن ماضيها المشرق المجيد.

* * *

الذين يذكرون العظماء الحقيقيين بالخير والاحترام، سيذكرون يوماً بالخير أيضاً. أما الذين يحاولون الوصول إلى الشهرة بالنيل من هؤلاء العظماء فسيكتسبون سمعة وشهرة سيئة.

معرفة النفس بصيرة. أما الغرور فعمى. والذي يعرف نفسه يكون قريباً من الله ومن الناس. أما المغرور فيكون بعيداً عن الكل باستثناء نفسه.

* * *

تقييم الأخطاء الماضية والاستفادة منها والعفو عن الناس السابقين وعدم الانكباب على تذكر أخطائهم تصرف حميد وعاقل. أما الانشغال بالماضي دون أي داع والتهجم على الأشخاص السابقين فتصرف أحمق.

الرقي

إن رقي أي أمة وتقدمها مرتبط بمدى التربية التي تلقاها أفرادها من الناحية العاطفية والفكرية. فلا ينتظر تقدم أمة لم تتوسع آفاق أفرادها الفكرية والجوانية.

* * *

من شروط تقدم الأمة وصول أفرادها إلى وحدة الهدف والغاية. فلا يمكن توقع تقدم صحيح وسليم في مجتمع انقسم أفراده شيعاً وطوائف متناحرة.

* * *

الأجيال التي لم تتلق تربية موحدة، بل نشأت وغذيت بثقافات مختلفة لا بد أن تنقسم إلى معسكرات مختلفة ومتعادية. لذا فتوقع تقدم أمة هذه حالها إن لم يكن مستحيلاً تماماً فهو صعب صعوبة كبيرة.

* * *

يبدأ كل تقدم بفكرة معينة وتصور معين، ثم يتم قبول هذه الفكرة من قبل الجماهير، ثم تتحقق بجهود الأفراد المتكاتفين معاً في هذا السبيل. ولكن إن لم يكن للعلم نصيب في تخطيط هذه الفكرة، أو لم يسمح للعلم بذلك، فكل جهد وكل تعبئة عامة لإنجاحها محكوم عليها بالفشل.

* * *

كل ما يؤدي إلى تحسن وزيادة جمال وزيادة نظام وزيادة فضل يُعد رقياً لذلك الشيء. أي الاكتفاء بالموجود كسل وبلادة. أما تجاوز الموجود إلى الأحسن والى الأفضل فهو الرقي.

* * *

تحويل السهول الخضراء والبساتين اليانعة إلى سهول وأراضٍ جرداء والى مزابل يعد تدنياً وتراجعاً للوراء. أما تحويل الأراضي الجرداء والمزابل إلى سهول خضراء والى بساتين غناء فهو تقدم ورقي.

ممالك الأمم المتقدمة جنات، وجبالها غابات خضراء، ومعابدها كالقصور، بينما مدن الأمم المتأخرة خرائب وشوارعها مزابل ونفايات، ومعابدها تفوح منها روائح العفونة والوساخة.

* * *

مع أهمية انتشار القراءة والكتابة ودورهما الكبيران في رقي المجتمعات إلاّ

أنه إن لم يتم تربية الأجيال بثقافتها الملية وحسب اتجاه معلوم فمن الصعب نيل النتائج المرجوة.

* * *

كل محاولة وحملة للتقدم تمر من التقييم الجيد للوضع الحالي مع الاستفادة من تجارب الأجيال السابقة وإعطاء أهمية لتلك التجارب. وإلاّ فإن الأجيال القادمة إن اتبع كل واحد منها طريقاً دون الالتفات إلى تجارب السابقين، فإن هذا التصرف يكون تصرفاً صبيانياً، لأنه يؤدي إلى تأخر الأمة ويمنع تقدمها ويعرقلها.

احترام الفكر

الاعتراض على كل شيء ونقد كل شيء حركة تخريبية. والإنسان عندما لا يعجب بشيء، عليه أن يأتي وينجز الأحسن منه. فمن النقد والهدم نحصل على خرائب، ومن البناء نحصل على عمار.

* * *

علينا أن نخشى من الحقد الدفين الصامت أكثر من الحدة والغضب العلني الصاخب. فالأصدقاء وإن اشتدوا في النقد وجاهاً وعلناً إلاّ أنهم يتصرفون كملائكة حفظ وصيانة في غيابنا. أما الأعداء فينصبون الشراك بتصرفاتهم اللينة، ثم يهجمون هجوم العناكب على فريستها الواقعة في شباكها.

* * *

يقولون: "فلان حساس إلى درجة يتأثر حتى من رطوبة الجو" أفدي مثل هذا الشخص بنفسي... إذ ماذا نقول لمن لا يبتل حتى وهو تحت المطر؟!

* * *

اهتم بكل ما يقال في مجلسك من الأفكار المخالفة لفكرك. ولا تعجل

بردّ من يخالفك في الفكر، بل اصبر حتى النهاية وأنصت واستمع. فقد يكون ذلك الفكر محصول ظروف وشروط أخرى.

* * *

التجربة أستاذ العقل، ومرشد الفكر.

الرؤيـــا

الرؤيا نافذة من النوافذ المفتوحة على عالم الحقيقة. وتعني رؤية جزء ممـــا حدث أو مما سيحدث من الحوادث رمزاً أو صراحة. فكل رؤيـــا إشـــارة وحزمة ضوء من العالم البعيد تنير الظلمة أمام الإنسان بنسبة بُعد ذهن ذلك الإنسان عن الوقوع تحت ضغوط معينة وتحت أسر إيحاءات معينة.

* * *

ولأن الرؤيا لا تحتاج إلى عين أو مادة أو ضوء، بل تتم بواسطة الـــروح والبصيرة، فإن الأشياء المرئية فيها تكون في الأغلب جميلة وواسعة بشكل لم يعتده الإنسان و لم يتصوره. والرؤية الواحدة قد تحوي إشارات ومعلومـــات كثيرة عن الأمس واليوم والغد بحيث تملأ كتباً. مثل هذه الـــرؤى ليـــست نادرة.

* * *

يكاد لا يوجد هناك شخص لم يحلم و لم يشاهد رُؤى في منامـــه. لـــذا نستطيع القول بإن الرؤية مشاهدة طبيعية للروح. ويستطيع الإنسان بهـــذه المشاهدة اجتياز سور الجسد والعيش في بُعد آخر. ومن يدري فقد يستطيع حدس أسرار كثيرة حول القدر في نطاق الجيل الذي يعيشه.

* * *

الرؤى التي تحققت كما هي من الكثرة بحيث لو قام كل إنسان بـــسرد

الرؤى التي شـــاهدها وتحققت تعابيرها لاحتاج الأمر إلى مجلدات عدة.

* * *

الرؤى تتدلى إلى أفق مشاهدة الإنسان من العالم الآخر حـــسب صـــفاء قلب ذلك الإنسان. فكم من رؤيا تسيح فيها روح هذا الإنـــسان وتـــسعد بالتجول في عالم من الجمال وفي حدائق من البهجة وترتوي مـــن عيـــون الكوثر، وتطل من تلك النوافذ الخفية إلى عالم فيه ما لا عـــين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر... ترتوي وتثمل وتنتشي.

* * *

نستطيع بفضل الرؤيا إدراك وجود خاصيتين متميزتين عندنا هما القلـــب والبصيرة. وبذلك نستطيع التحرر من أجسادنا المحصورة في أبعادها الثلاثة. والحقيقة أن الأرواح السامية التي ارتفعت وعرفت الحق وامتزجـــت بـــه لا تحتاج لمشاهدة العالم الآخر إلى الرؤى بل تستطيع رؤية ذلك العالم وهـــذا العالم معاً وتعيش الجمال النابع من اللانهاية فتثمـــل وتنتـــشي بـــسعادة لا توصف. ولكن هذا الباب غير مفتوح للجميع، إذ لا ينفتح إلاّ بعد مجاهـــدة كبيرة وبعد تجارب روحية عميقة.

* * *

الذين يرون ذهن الإنسان مزبلة تحتوي على كل وساخة، أو الذين يبحثون عن هذا الأمر في العالم العكر للأحاسيس الحيوانية يرون في الرؤى التي تهـــب فيها نسائم الإلهام هبوباً أثراً من آثار كرنفال اللاشعور. مع أن الآلاف مـــن المكتشفين وأصدقاء الحق وجدوا فيها إلهامهم الأول. وسيبقى هؤلاء يحملون شعور الاعتراف بالجميل لهذا المنبع الفياض والمبارك لعالم المثال.

* * *

أما صاحب أعظم روح وأسماها والذي أغرق الدنيا بالنور،[1] فقد بـــدأ

(١) المقصود هو النبي ﷺ. (المترجم)

سيره في بحار الحقيقة والمعرفة بالرؤى. وكان يرجع أحياناً إلى هذا السلم الأول المبارك، وجذب انبتاهنا إلى هذا البستان المبارك الذي عده شعبة من بضع وأربعين شعبة من النبوة.

الدين

لم يصل الإنسان منذ وجوده على الأرض وحتى يومنا الحالي إلى الطمأنينة الحقيقية والى السعادة إلاّ في الجو الدافئ للدين. فكما لا يمكن الحديث عن الأخلاق الرفيعة وعن الفضيلة في غياب الدين كذلك لا يمكن الحديث عن السعادة في غياب الدين. ذلك لأن منبع الأخلاق والفضيلة هو الضمير والعنصر الوحيد الذي يحكم الضمير هو الدين الذي هو عبارة عن الارتباط بالله تعالى.

* * *

الدين مدرسة مباركة لجميع الطبائع الجميلة. وطلاب هذه المدرسة هم الناس جميعاً أطفالاً كانوا أم شباباً أم شيوخاً. والذين ينتسبون لهذه المدرسة سيجدون في رحابها الطمأنينة والأمن والهدوء عاجلا أم آجلا. أما الباقون خارج هذه المدرسة فسيخسرون كل شيء، وأول ما يخسرونه هو أنفسهم.

* * *

الدين هو مجموعة المبادئ الإلهية التي تسوق الناس بإرادتهم الحرة إلى وجوه الخير. ومن الممكن أن تجد جميع الأسس التي تساعد على رقي الإنسان مادياً ومعنوياً، أي جميع أسس سعادته في الدنيا وفي الآخرة في الدين.

* * *

الدين هو عنوان معرفة الله وتوحيده والوصول عن طريقه إلى صفاء الروح، والى تنظيم علاقاته مع الناس باسمه تعالى وفي ضوء أوامره، بل حتى الوصول إلى شعور عميق بالعلاقة مع جميع الوجود والكائنات وحبها.

* * *

الذين يردون الدين ولا يتقبلونه يبدأون عاجلاً أم آجلاً بعدم توقير المفاهيم السامية كالعرض والأمة والوطن.

* * *

اللاأخلاقية أي البعد عن الأخلاق دنس منبعه البعد عن الدين أي اللادينية وهجره. وكل أنواع الفوضى والفوضوية ليست إلاّ ثمار الزقوم لهذا البُعد والهجر.

* * *

وهَلاّ يجدر بالملحدين الذين نذروا حياتهم لمعاداة الدين أن يدلونا على فوائد اللادينية ويرشدونا إلى بعض ثمارها؟

* * *

الدين والعلم الحقيقي وجهان لعملة واحدة. فالدين يدل الإنسان على الطريق المستقيم الذي يوصله إلى السعادة. أما العلم الذي له هدف وغاية معلومة فهو مشعلة ومشكاة تضيء في ساحتها هذا الطريق.

* * *

كل الورود والزهور الجميلة تفتحت في بساتين وحدائق الدين. ها هي مبادؤه وها هي ثمراته اليانعة من الأنبياء والأولياء والأصفياء. وحتى لو حاول الملاحدة عدم رؤية هذه الثمرات عن عمد فإنهم لا يستطيعون مسحها وإزالتها لا من صفحات الكتب ولا من قلوب الناس.

* * *

يستند الدين إلى التفكير الرصين والعقل السليم والعلم. لذا فلا يمكن

انتقاد أي موضوع من مواضيعه من هذه الزوايا. والذين يردونه هم إما من أصحاب التفكير السقيم، أو من المخطئين في نظراتهم للعلم وتقييمهم له، أو ينقصهم المنطق الصحيح.

* * *

الدين نبع مبارك لأسس المدنية الحق. وهو الذي يسمو بقلب الإنسان وبأحاسيسه، وبه يستطيع تجاوز عالمه المادي هذا ويصل إلى عوالم أخرى، فينهل حتى الارتواء من منابع الجمال والخير والفضيلة.

* * *

من يبحث عن الفضيلة فعليه أن يبحثها في الدين. ففضيلة دون دين، أو دين دون فضيلة من أندر الأمور. فبالدين يستطيع الإنسان أن يدرك معنى الإنسانية فيتميز عن سائر الأحياء. أما الملحد أو اللاديني فهو لا يتميز بشيء عن الحيوان.

* * *

الدين هو طريق الله. أما اللادينية فطريق الشيطان. لذا فالصراع بين الدين وخصومه بدأ منذ عهد آدم عليه السلام واستمر إلى أيامنا الحالية، وسيستمر حتى يوم القيامة.

* * *

الأنبياء كالجبال بين الناس. فكما أن الجبال عامل أمن واستقرار وعامل مساعد لثبات الأرض ولتنقية الجو، كذلك الأنبياء بالنسبة للناس. لذا ذُكر الاثنان (الأنبياء والجبال) معا أحيانا واقترنا معا. أجل! فقد ذكر جبل الجودي مع النبي نوح عليه السلام، وجبل الطور مع النبي موسى عليه السلام وجبل غار حراء مع محمد ﷺ. وهذا الاقتران إيماءة وسحب قليل لستار الأستار عن هذا اللغز.

الحرية

الحرية هي عدم قبول الروح سوى المشاعر العلوية والأفكار السامية، ولا تعني الإسار لأي مبدأ سوى مبدأ الخير والفضيلة.

* * *

كم من إنسان مغلول بالقيود والسلاسل ولكنه يستطيع الطيران حراً في سماء قلبه وضميره ولا يحس لحظة واحدة بأنه في الحبس وفي السجن. وكم من إنسان يعيش في قصور فخمة ولكنه لم يعرف الحرية الحقيقية و لم يذق طعمها في أعماق نفسه.

* * *

الذين ينظرون إلى الحرية وكأنها تعني الانطلاق دون أي ضوابط لا يدرون بأنهم يخلطون بين الحرية الحيوانية وبين الحرية الإنسانية. وبينما شعار الحرية الذي يرفعه الذين يتهالكون لتحقيق الشهوات الجسدية ليس إلاّ شعاراً حيوانياً، نرى أن الحرية التي تسعى لإزالة العوائق أمام الروح لكي تسمو وتحلق في الأعالي... مثل هذه الحرية شعار إنساني وعلامة على الماهية الإنسانية.

* * *

الحرية هي تحرر الفكر الإنساني من كل قيد يمنعه من الرقي المادي والمعنوي بشرط عدم السقوط في وهدة اللامبالاة أو الأنفلات من الشعور بالمسؤولية.

* * *

الحرية بالنسبة للإنسان هي الارتباط بالفكر الحق، وعمل ما يرغب فيه بشرط عدم إيذاء الآخرين.

* * *

الحرية المعقولة هي الحرية المدنية، وهي الحرية المربوطة بالسلسلة الماسية للأخلاق والدين وبالطوق الذهبي للتفكير السليم.

* * *

الحرية التي لا تعطي أهمية للشعور الديني وتشجب الفكر الديني، ولا تعطي قيمة للأخلاق ولا تكون مشتلاً للفضيلة... مثل هذه الحرية داء وبيل تنفر منه الأمة وتهرب منه هربها من الطاعون. وكل أمة تبتلى بمثل هذه الحرية ستفقد أمنها عاجلاً أم آجلاً، وتفقد أصدقاءها ومحيطها ومن حواليها.

المدنيـــة

ليست المدنية غنى وارستقراطية ومظاهر فارغة من الوقارأو إشباعاً للرغبات الجسدية أو إنغماساً في الشهوات. بل هي غنى في النفس ورقة في الروح، وعمق في النظرة إلى الأمور واعتراف بحق الحياة للآخرين وتقبل للآخرين وعدم الضيق بهم.

* * *

لم تتحقق المدنية الحق إلاّ في الظروف التي سار فيها العلم جنباً إلى جنب مع الأخلاق. لذا فإن المدنية الغربية التي حسبت كل شيء محصوراً في العلم بقيت مدنية مشلولة. أما المدنيات الشرقية فقد انعزلت عن العلم وتقوقعت على نفسها، وأصبحت الآن تمثل التأخر. أما مدنية المستقبل فستكون مزيجاً من العلم والصناعة للمدنية الغربية، مع فلسفة العقيدة الدينية والخلقية للشرق، وهي ستنمو وتترعرع بهذا المزيج.

* * *

المدنية التي لا تستند إلى الفضيلة، ولا تتغذى من العقل ومن الضمير، لا يمكن أن تكون وسيلة لسعادة الإنسانية. كل ما تستطيعه مثل هذه المدنية المزخرفة هو خدمة بعض الأغنياء وبعض أرباب الأهواء. لذا فيا عار من ينخدع بزخرفها وزينتها.

* * *

ولا يحسبن أحد أن المدنية هي التقدم في العلوم الطبيعية أو امتلاك الإمكانيات والوسائط الحديثة كالبواخر والقطارات والطائرات، أو العيش في المدن الكبيرة ذات الشوارع العريضة والبنايات العالية. بينما يعد أصحاب العقول المؤمنة هذه الأمور مجرد جزء من المدنية وليست المدنية ذاتها، أي من الخطأ اعتبار استعمال هذه الوسائط هي المدنية نفسها.

* * *

لكي يصبح الأفراد مدنيين علينا أن ننمي بذور الخير الموجودة في جوهر الإنسان تدريجياً لكي يكتسب فطرة ثانية... هذا هو الطريق. أما الذين يعدون ملابس الإنسان وقيافته وقيامه بإشباع أذواقه الجسدية مدنية، فهم بعض منكودي الحظ من الذين انسحقوا تحت المطالب الجسدية، أو من الذين فقدوا قابلية التقييم الصحيح والمنطق الصحيح.

* * *

لا شك أن الأمم البدوية الوحشية تكون ظالمة وتقوم بالنهب والسلب والقتل. وبما أن الجميع يعرفون هذه الحقيقة معرفة جيدة، فإن ضرر هذه الأمم يبقى محصوراً في نطاق ضيق. ولكن ما بالك بالبدويين الذين يصنعون ويملكون أحدث الأسلحة ويترقبون على الدوام الفرصة لسفك الدماء ولعقها؟

* * *

إذا كانت المدنية هي قيام أمة بشرح نفسها وإيضاح ماهيتها وكيانها، فإن عناصر هذا الشرح والإيضاح هي علمها وأخلاقها وآثارها الصناعية. ذلك لأن التربية الاجتماعية والمعارف والصناعات المختلفة تعطي شكل المدنية. أما الأخلاق فهي اللسان البليغ الذي يقوم بالإعلان عنها.

حول العلم

الابتعاد عن العلوم الوضعية بحجة أنها تؤدي إلى الإلحاد تصرف صبياني. أما النظر إليها وكأنها تعادي الدين وأنها وسيلة للإلحاد وطريق إليه فهو حكم مسبق وجهل مطبق.

* * *

العلوم مفيدة لنا بدرجة قيامها بتأمين سعادتنا والارتفاع بنا إلى المستوى الإنساني اللائق. أما إن أصبحت العلوم والتكنولوجيا الكابوس المرعب لبني الإنسان فليست إلاّ شيطاناً رجيماً تقطع علينا أمامنا الطريق.

* * *

لقد قال عالم العصر[1] للماديين القصيري النظر الذين حاولوا تأليه العلم في بداية عصرنا الحالي: "العلم دون دين أعمى، والدين دون علم أعرج". وهكذا انتقد هذا العالم الهذيان المرعب الذي ساد عصراً كاملاً انتقاداً لطيفاً. ولا أدري ماذا كان سيقول لو شاهد من هو أعمى وأعرج في الوقت نفسه من بعض معاصرينا الحاليين.

* * *

ردّ جميع العلوم الوضعية والادعاء بأنها بأجمعها لا تساوي شيئاً أنموذج للجهل وللتعصب. أما رد كل شيء خارج هذه العلوم فسذاجة وتعصب أحمق. أما الإدراك بأن كل معرفة جديدة تأتي بأكوام من المجاهيل والأسئلة فهو الإدراك اللائق بالتفكير العلمي الصحيح.

* * *

العلم والتكنولوجيا في خدمة الإنسان وليس هناك من مبرر جدي للخوف منهما، لأن الخطر لا يكمن في العلم ولا في تنظيم الدنيا حسب مقتضى العلم، بل يكمن الخطر في الجهل وعدم الإحساس والتهرب من تحمل المسؤولية.

---

(١) المقصود هو العالم ألبرت أنشتاين صاحب النظرية النسبية العامة والخاصة. (المترجم)

العلم المفيد

للعلم وللعلوم الوضعية والتجريبية فروع مختلفة، ولكل فرع فوائده. ومع أن جميع هذه الفروع مفيدة، إلاّ أن عمر الإنسان قصير وقابلياته محدودة، لذا يستحيل عليه الإحاطة بجميع فروع هذه العلوم. لذا كان على كل فرد تعلم ما يفيده ويفيد أمته، ولا يضيع عمره في ساحات أخرى غير ساحته.

الشباب

الاهتمام بالأجيال الشابة ورعايتها بكل حنان خطوة إيجابية وذات مغزى في صالح الأمة. غير أن هذا الحنان والاهتمام يكون مثمراً ومفيداً بنسبة توجهه لرعاية حياتهم الروحية والقلبية. أما إن توجه الاهتمام لإشباع غرائزهم الجسدية فإنه يقلبهم إلى أبدان دون ارواح... إلى مخلوقات لا تملك إلا أبدانا ضخاما.

* * *

كل أمة اهتمت بأجيالها الشابة ارتقت. وكل أمة تركت شبابها لتيار الشهوات عانت نتيجة إهمالها هذا معاناة كبيرة ودفعت ثمنه غالياً. وما نعانيه اليوم من فساد مستشرٍ وتفسخ مستمر في أجيالنا فهو نتيجة طبيعية لإهمالنا. أجل! فبينما كانت رؤوسنا تتجول فوق السحب، لم نشعر بالثعابين السامة التي تسللت من بين أرجلنا إلى مخادعنا. وهكذا هيأنا وضعنا الحالي بأيدينا.

الانحراف

كم من مرة أبحرنا إلى مجاهيل مخيفة بسبب أساطير وأوهام خيالية. ولكن لم نحصل على شيء... لم نحصل لا على "ليلى" التي همنا على وجوهنا في

الصحارى بحبها، ولا استطعنا الرجوع إلى الشاطئ الذي أبحرنا منه.

* * *

عندما يبدأ أي مجتمع بالابتعاد عن جذوره، تتغير زاوية نظره وتنقلب قيمه ومعاييره رأساً على عقب. في مثل هذا المجتمع يدعى الجهاد "بغياً" والظلم "عدالة" وتُستمطر اللعنات على التاريخ... تكتب قصائد المديح للأمور الشنيعة وللقاذورات، ويُذم الأدب والطهر، ويهتف بحياة الرذيلة وعدم الحياء... تُنبذ العفة وتكون الوقاحة أمراً طبيعياً. يتم الهجوم بكل دناءة لمن يرتبط بالأمة وبالماضي. ويعلو قدر الذين انقطعوا عن جذورهم وأصالتهم.

* * *

التهافت على الاختلاط بالجنس الآخر والثرثرة معه والرغبة في صحبته على الدوام هو إما نتيجة ضعف أو فساد في الطبع أو أمارة على حمل صفات ذلك الجنس.

نيـــة الخدمة

لا أدري ما الفرق بين حياة من لا يهدف إلى خدمة الإنسان وبين حياة المتوحشين البدائيين المملوءة بكل الرغبات الجامحة؟

* * *

تأييد وتشجيع كل خدمة في سبيل الحق والصدق والاستقامة إشارة إلى احترام وتوقير الحق. وأنا أقول للذين يرون الحق منحصراً في مسلكهم ومشربهم فقط: صدقوني! ستبقون وحدكم عاجلاً أم آجلاً. وستغيرون على الدوام نظراتكم إلى الحق ولن تستقروا على شيء أبداً.

النظرة الميكافيلية

كان من المعلوم في السابق أن طريقة الدعاية للنفس والتعريف بها بواسطة الهجوم على الآخرين وإدانتهم. والتشنيع عليهم طريقة خاصة لجماعة نفاق في الشرق.[1] ولكن هذه العادة انتشرت الآن انتشاراً كبيراً بحيث أن العديد من الذين نذروا أنفسهم للنضال في سبيل الحق بدأوا يشاركون في مثل هذه الأراجيف. فيا ويح من يبحث عن الحق بطرق باطلة... ويا ويح لجميع الميكافيليين...

بعض الذين في قلوبهم مرض

المتدين الحق هو الإنسان الخلوق خلقاً رفيعاً في الوقت نفسه. فلا تجد في عبادته تصنعاً ولا في معاملته خداعاً، ولا في قلبه حقداً أو نفاقاً. التصنع يبعد الإنسان عن الحق تعالى والخداع يُبعد عن الحق تعالى وعن الخلق. أما الحقد والكره والنفاق فسبب لذكره باللعنات.

فساد الميزان

لقد أكرهت الأمة منذ السابق وحتى اليوم بقبول جميع الفاسدين وجميع السيئات بتخويفها من سيئات أكبر وأفظع. حتى اضطروا الأمة على الرضى بها باعتبارها "أهون الشرين". وذلك على غرار: "من رأى الموت رضى بالحمى..."

هذه الفكرة خاطئة أياً كان مصدرها الملعون والنكد، فإن قبول هذه النسبة باسم عقائدنا ونظرتنا التاريخية وعقائدنا وأعرافنا لا يعنى سوى قبول جميع أنواع التفسخ والانحلال والانحطاط الذي لا نهاية له.

---

(١) المقصود هنا جماعة الشيوعيين لأنها ظهرت في روسيا، وهي تقع في شرق تركيا. (المترجم)

الخطة

إن وضع خطة مدروسة بشكل جيد لإنشاء ورشة أو مصنع يعطي الأمل بدوام هذه الورشة وهذا المصنع وبمستقبل جيد لهما. أما إن لم يتم وضع مثل هذه الخطة المدروسة والحساب الدقيق فالمصير المحتوم هو الخسران المبين. إذن فما ظنك بالتخطيط الذي يتناول أمور أمة كاملة، ويتناول إدارة دولة، وإدارة الإنسان، وهي أمور حافلة بالمعضلات وبالأحاجي والألغاز لكونها متعلقة بهذا الإنسان اللغز.

حول الزمن

عندما نتناول الطعام والشراب ونودعهما في أجسامنا نلتذ ونستفيد منهما. كذلك الأمر بالنسبة للزمن, فبنسبة تملكنا للثواني والدقائق والأيام والأسابيع نحس بلذة العيش ونتمنى ألاّ تمر هذه الأيام بسرعة.. أي أن الحياة نعمة لا يمكن الشبع منها إن كانت تحمل في طياتها وعوداً وبشارات لنا لأيامنا الحالية ولمستقبلنا. ولكنها تكون عبئاً ثقيلاً إن كانت دون هدف أو غاية.عندما نتناول طعاماً أو نشرب شراباً ونودعهما في أجسامنا فإننا نحس بلذة.

الغرباء

ليس الغريب من ابتعد عن وطنه وبيته وعن أصدقائه وأحبائه، بل هو الإنسان الذي لا يفهم المجتمع حاله ولا طريقه وسلوكه، ولا يفهم مبادئه العالية ولا أحلامه المستقبلية ولا تضحياته بسعادته الشخصية في سبيل الآخرين. وهو الإنسان الذي كثيراً ما يقع في تناقض مع قوانين مجتمعه بسبب همته العالية فيتعرض للأذى وللوم وللاستنكار.

الدعاء على...

كما توجد أماكن ونقاط حساسة ومهمة وحيوية في جسد الإنسان، كذلك توجد نقاط مهمة وحساسة في بنية الأمة كالعقيدة والحاسة التاريخية وثقافة وفكر الأمة. وكما يتهاوى الإنسان ويسقط أرضاً ان تعرض موضع حيوي وحساس في جسده إلى ضربة، كذلك تسقط الأمة إن تعرضت إحدى هذه النقاط الحساسة لجرح بليغ. لذا فألف لعنة على من يتلاعب بعقيدة وتاريخ هذه الأمة! وألف لعنة على أعداء ماضي هذه الأمة! وألف لعنة على من خرب فكر وثقافة هذه الأمة! وألف لعنة على المتشائمين الذين يرون مستقبلنا مظلماً ويوهموننا بذلك!..

الخوف والأمل

الخوف من الناس يشل حركة الإنسان. أما الرجاء فيما أيدي الناس فيسوق في كثير من الأحيان إلى خيبة الأمل واليأس. والحل الوحيد لعدم الخوف من أي أحد هو الخوف من صاحب الأمر تعالى اسمه. أما الحل الوحيد لعدم الوقوع في اليأس فهو الاتكال والاعتماد على ذي القدرة الذي ينجز ما وعده على الدوام.

دستور رجل الدعوة

إن قيامنا -بنية متوجهة إلى الله تعالى- بخدمة الإنسانية، والاحتفاظ بدعوتنا فوق كل رغبة وهوى، وفوق كل الشهوات والرغبات الدنيوية ومنافعها، وبعد معرفة الحقيقة والوصول إليها والاستعداد للتضحية بكل ما نحب وبكل ما تعلقت قلوبنا به، والعزم على هذا بكل ثبات وقرار، وتحمل

جميع المشقات والمصاعب التي تتجاوز تحمل الإنسان في هذا السبيل، وفتح الطرق المؤدية إلى سعادة الأجيال القادمة، والتهيؤ للانسلاخ من كل المنافع المادية والمعنوية، والعيش لسعادة الآخرين، والرضا بإشغال الصفوف الأولى عند أداء الخدمة والصفوف الأخيرة عند المغانم، أي الابتعاد عن كل منافسة من أجل المنصب أو الجاه... هذه هي غايتنا التي لا يمكننا التفريط بها.

* * *

كما أن الخصال الحميدة الموجودة لدى الدعاة الذين يشغلون الخطوط الأمامية في أداء فعاليات الخدمة ستنتقل إلى الصفوف الخلفية بجميع أوجه الخير والجمال الموجودة لدى الدعاة، كذلك فإن جميع الخصال القبيحة ستنتقل أيضا إلى الصفوف الخلفية وتؤدي إلى ابتعاد أفرادها عن ذواتهم وجذورهم ويصبحون مقلدين مساكين للغرب.

فدائيو المحبة

أبطال المحبة فقط هم الذين يستطيعون إنشاء عالم المحبة والنور والسعادة في المستقبل... أبطال المحبة على شفاههم بسمة المحبة، قلوبهم عامرة بالمحبة، نظراتهم تشع بالمشاعر الإنسانية، يغمزون للكل غمزة محبة.. ويرون في شروق الشمس وغروبها وفي بريق النجوم وخفوقها رسائل محبة.

* * *

إن فدائيي المحبة ينظمون أنفسهم بشعور المحبة تجاه بيئتهم. وحتى حدتهم وغضبهم له طابع المهابة والجدية، لأنه يسعى للتنظيم وللتقويم، أي يكون على الدوام مفيداً وبناءً.

ممثل على جميع المستويات

يجب أن يكون هناك في كل سلم من سلالم خدمة الدعوة ممثل متصف بالصدق والاستقامة والأمانة وبشعور وإحساس بالواجب، وبإدراك يفوق إدراك أمثاله وله، حدس يستطيع به رؤية المستقبل والحاضر مع خلق وعفة. ويعني هذا أن الإداري الذي يفقد صفة من هذه الصفات يعاني من ناحية سلبية بشكل جدي، وهذا سوء حظ كبير بالنسبة للذين يعملون معه.

وحدة المظهر والمخبر

على الذين يحاولون أن يصلحوا العالم إصلاح أنفسهم أولاً. أجل! عليهم أن يطهروا أولاً قلوبهم من الغل والحقد والحسد إلى جانب استقامتهم في السلوك وفي التصرف وبعدهم عما لا يليق بهم. وبهذا فقط يستطيعون أن يكونوا قدوة لمن حولهم.

أما من لم يسيطر بعد على عالم قلبه ولم يعلن الحرب على نفسه الأمارة. ولم يفتح عالم أحاسيسه الجوانية... مثل هؤلاء وإن تكلموا بمعسول الكلام، وإن كانوا في قمة البلاغة فإنهم لن يستطيعوا إثارة القلوب والأرواح ولو استطاعوا ذلك فلن يستطيعوا هذا طويلاً.

الروح المثالي

الذين يبتغون إرشاد الناس وتنويرهم، والذين يبذلون جهودهم في سبيل سعادتهم، ويمدون أيديهم إليهم لانقاذهم من الورطات الكثيرة للحياة، هم أصحاب القلوب الكبيرة الذين فهموا أنفسهم. وهم مثل ملائكة الرحمة وملائكة الحفظ والصيانة في المجتمع الذي يعيشون فيه، يتصارعون مع

مصاعب المجتمع ومصائبه، ويتصدون للرياح وللعواصف ولإطفاء الحرائق، وهم على أهبة الاستعداد لكل طارئ.

* * *

اختيارنا للمهن بنسبة استعداد وقرب هذه المهن لأداء الخدمة الإيمانية دليل على احترام الحق ومعرفة قدره. والذين يمشون في هذا السبيل على الرغم من كل الإغراءات التي يحفل بها المجتمع هم الذين سيبنون المستقبل ويكونون مهندسيه ومعماريه.

انتصار الخير والجمال

الخير والجمال والصدق هو خميرة الفضيلة في الدنيا. ومهما يكن من أمر فإن الدنيا متجهة لا محالة إن عاجلاً أو آجلاً نحو هذا الخط، ولن يكون باستطاعة أحد منع أو إعاقة هذا الأمر.

يومان لكل إنسان

نحن نؤمن بأن لكل إنسان يومين... يوم اعتيادي يعود إليه، ويوم آخر يعود إلى الأجيال القادمة. وإذا كنا نبكي وننتحب من مصاعب اليوم الأول، فإن قلوبنا مفعمة بالأمل والسرور لليوم الثاني ثقة منا بالرحمة اللانهائية للرحمن الرحيم وبعنايته الواسعة.

الإفراط والتفريط

قد يكون هناك إفراط أو تفريط في كل فكر... وكل منهما في حكم

السم القاتل. أجل! فعندما ندعو إلى البساطة في العيش فلا نعني أن نلبس خرقة بالية أو نأكل في صحن مكسور أو نسكن بيتاً تعشعش فيه العناكب... من يعتقد هذا مخطئ. كذلك يخطئ من يظن العيش عبارة عن لبس ملابس فرنجية أو ثوب سهرة فاضح.

الوسيلة الباطلة

النظم القائمة على الكذب وعلى المبالغة مصيرها الانهدام على رؤوس مؤسسيها والزوال ولو بعد حين. ثم لا يبقى منها سوى ذكريات أليمة وسوى حسرات.

الأرواح المجرمة

كثيراً ما يحسب الإنسان الآخرين مثله وينظر إليهم من خلال نافذة قلبه. ومن خلال الضباب الكثيف والدخان الموجود هناك يرى الجميع رؤية عكرة. لذا فجميع القرارات التي يصدرها في هذه الحالة تكون قرارات ظالمة ومظلمة. لذا فالشخص الأناني الذي يعيش هذه الحالة يرى أن كل شيء حوله قد انتهى أمره وفسد. ولكنه لا يدري أنه هو الذي انتهى أمره في الحقيقة.

جيل البكاء والضحك

ما أسوأ حظ من تقدم به العمر و لم يصل بعد إلى فهم وشعور العبودية لله تعالى! وما أكثر خسرانه مع تيسر الربح له. ولو أدرك هذا لكان الأجدر به أن يبكي بحرقة وينتحب ندماً وأسى بدل الضحك والقهقهة.

العمر المبارك

أطول الناس عمراً ليس أكثرهم عيشاً، بل هم الذين استفادوا من عمرهم واستثمروه. لذا يمكن أن يكون هناك شخص قصير العمر عاش مئة سنة. ويمكن أن يكون هناك شخص عمره خمس عشرة سنة ولكن قامته تطاول السماء بأعماله المملوءة بركة وفيضاً.

وحدة المشاعر السامية

الأعداء الظاهريون للعرض والشرف قوم ساقطو الأخلاق. أما الذين يعادونهما خفية فهم عديمو التربية من الذين لا يخافون الله ولا يخشونه. والحقيقة أن الذين لا يحملون المعايير الخلقية ولا يهتمون بمفاهيم العرض والشرف لا يمكن أن يحملوا المشاعر الوطنية ولا مشاعر الارتباط بالأمة.

طريق الأمة

طريقنا هو طريق تأييد كل من يقدم خدمة للأمة ويسعى لخيرها ومساندته ومساعدته. لن نرد على من يكفرنا أو يضللنا ولن نشترك في لعن هؤلاء او الدعاء عليهم.

احترام الإنسان

عندما يموت الحيوان يُنسى، ويضيع قبره، ولكن الوضع يختلف عند الإنسان. وأنا لا أدري إن كانت الأمم التي لا تحافظ على ذكريات الأجداد وقبورهم تدرك أنها قد نزلت بهم إلى مستوى الحيوانات؟ والحقيقة أن احترام الأموات نوع من الأمن المُهدَى إلى أحياء المستقبل ورجاله.

أكبر رأسمال

الضمير ومفاهيم الأخلاق والتربية والخلق الدمث والكياسة والرقة رأسمال كبير في كل مملكة... رأسمال لا يتأثر بصعود أو هبوط الأسهم في الأسواق المالية. والذين يملكونه يشبهون التجار من ذوي السمعة الجيدة والمكانة المرموقة الذين يستطيعون التعامل مع الجميع حتى وإن لم يملكوا رأسمالاً آخر.

الجهل

الجهل قناع على وجوه الأشياء، والشخص الذي لا يمزق هذا القناع عن وجهه شخص نكد الحظ لا يستطيع النفوذ أبداً إلى الحقائق الكونية السامية. وأكبر جهل وأعظمه هو الجهل بالله تعالى. وعندما يترافق هذا الجهل مع الأنانية فإنه يتحول إلى جنون لا يمكن الشفاء منه.

الصبيانيون

ثناء الكبار علينا حاجة نفسية لنا، وأمارة من أمارات عظمتهم. لذا يجب الاحتفاظ بالأدب والاحترام وعدم اقتراف أي تصرف متصف باللامبالاة تجاههم، وعدم الوقوع في شطحات "البكتاشيين" والويل لمن يسيء استخدام الثناء الموجه اليه من الطائشين والمستهترين من أصحاب التصرفات الصبيانية.

احترام الأفكار

الإنسان العاقل ليس هو الإنسان الذي يدعي عدم وقوعه في الخطأ أو يدعي عدم حاجته إلى أفكار الآخرين. بل العاقل من يعرف أن الخطأ خصلة بشرية، لذا يتوجه إلى تعديل أخطائه وتقييم الأفكار المختلفة ويستفيد منها.

نية الخير

من أهم الطرق المؤدية إلى كسب قلوب الآخرين هو البحث على الدوام عن أي فرصة لتقديم الخير والخدمة إليهم دون إضاعة أي وقت. وكم نتمنى لو روضنا قلوبنا على عمل الخير على الدوام.

عمق الأحاسيس

يتوسع وينمو عالم الحس والشعور لدى الإنسان بنسبة طردية مع طبيعة الحياة التي عاشها والآلام والمصاعب التي عاناها. والإنسان الذي عاش على هامش الحياة دون فكر ولا معاناة لا يمكن أن تنمو أحاسيسه حتى ولا ملكاته الأخرى، ولا تكون لمثل هؤلاء في أي وقت علاقة قوية مع الوجود.

الإرادات العالية

الإرادة العالية ومتانة الخلق لو غُليتا في قِدر خمسين مرة وصُبّتا في قوالب مختلفة لما فقدت من ذاتيتها وماهيتها وشخصيتها شيئاً، بل تبقى محافظة عليها. ولكن ماذا نقول لمن يغير اتجاهه وفكره كل يوم مرات عديدة من أصحاب الإرادة الضعيفة.

الحياة الحقيقية

الحياة اسم للبقاء حياً في عهد التفتح والبهجة في الطفولة، وفي عهد التوتر الصوفي وروح الجهاد في الشباب، ورغبة الالتقاء بالأحباء السابقين في عهد الشيخوخة. لذا فما أمر وجهة النظر الإلحادية التي ترى الحياة كوميديا

مرة وتراجيديا مرة أخرى. فقتلت بذلك شوق الإنسان ورغبته في الحمد والشكر.

التصور البدوي

إن تحلقت التصورات حول محور مبدأ سامٍ، ووجد الخيال معونة من العقل ومساعدة، وصل الإنسان بكل نجاح إلى أفكار نيرة والى نجاحات متتابعة. وعلى العكس من ذلك فإن الخيالات الساذجة لا يكون لها أي عون، لأي تقدم علمي ولا للوصول إلى أي حقيقة.

الخطة أولاً

يجب عند القيام بالتخطيط من أجل تحقيق خدمة أو إنجاز عمل دراسة العوائق المحتملة بجانب العوامل المساعدة والإيجابية. بذلك فقط يتم تلافي نقد القدر عند ظهور المشاكل والمعوقات، ولكي لا تهتز ثقة الآخرين بنا.

حول اللغة

اللغة نعمة كبيرة من النعم التي أسبغها الرحمن الرحيم على الإنسان. فبها يتغنى الإنسان بإنسانيته، وبها يتوجه نحو العلم، وبها يعيش في الأجيال القادمة. لذا فهل يدرك من أفسد هذه اللغة مدى الجريمة التي ارتكبها.[1]

(١) يذكر المؤلف هذا الأمر بالنسبة للغة التركية التي تم إفسادها بإدخال الكلمات الأجنبية (كالفرنسية والإنجليزية...) وباختراع كلمات جديدة مقابل الكلمات العربية التي تم حذف أكثرها. (المترجم)

الوحدة

الإحساس بالوحدة هو الإحساس الذي ينتاب أصحاب القلوب البائسة ممن لم يعيروا قلوبهم للأبدية، ولم يملأوا أرواحهم بفكرة الخلود. وهي مشكلة لا يرجى لها شفاء. والظاهر أن هؤلاء لا يمكن أن يتخلصوا من ضباب التشاؤم ولا يستطيعون تأسيس علاقة محبة وصداقة مع الوجود كله إلا عندما تثب الأحاسيس وتنشط بالعقيدة فترى أرواحهم الوجه الحقيقي للوجود.

التوتر المفقود

كل نجاح هو نتيجة لمعاناة وتوتر وتعبئة سابقة. وهو بداية وسبب لنجاح تال، ولكن بشرط ألاّ يرتخي الواصلون إلى الفوز وألاّ يسكرهم النجاح فيرتخوا ويكسلوا.

الثمينون

كما يوجد بين الناس من يمكن شراؤه بأبخس ثمن وأرخص سعر، كذلك هناك من لا يمكن شراؤه بملء الأرض ذهباً وجواهراً. والفئة الثانية هم الذين يُعلون الأمة ويرقونها. والناس الغالون كأمثال الغيوم المحملة بالأمطار محملون على الدوام بالمبادئ العالية وبالفضائل السامية. وسواء أعرفوا ذلك أم لم يعرفوا فكل أرض يطؤونها تخضر من بعدهم.

قال عمر المختار للإيطاليين: "إنني أموت، ولكني سأخلد. ولكن مصيركم أنتم إلى الموت". إن المسلم يبيع حياته بثمن غال جدا... يعطي حياة فانية ليكسب مقابلها حياة خالدة. أما الصحة التي تربطنا بالحياة فتشبه

زهرة لا يدوم جمالها سوى بضعة أيام، أي تشبه أوراق الأزهـــار. وهـــذه الأوراق عندما تكون نضرة تجلب إليها الأنظار. أما إن ذبلت فلا يهتم بهـــا أحد ولا تبقى لها أي قيمة.

الأدب

الأدب هو اللغة البليغة للبنية الروحية والفكرية للأمة ولدرجة نـــضجها. والأفراد الذين لا يمتلكون البنية الروحية نفسها والنظام الفكري نفـــسه، ولا يشتركون في درجة النضج، يستحيل على مثل هؤلاء الأفراد التفاهم فيمـــا بينهم حتى وإن كانوا منتسبين إلى الأمة نفسها.

* * *

والكلمة أهم واسطة لانتقال الأفكار من ذهن إلى آخر، ومن قلـــب إلى آخر. والذين يحسنون استعمال هذه الواسطة من أرباب الفكر يـــستطيعون جمع أنصار عديدين للأفكار التي يريدون إيداعها في القلـــوب وفي الأرواح، فيصلون بأفكارهم إلى الخلود. أما الذين لا يحسنون هذا ولا يستطيعونه فإنهم يقضون أعمارهم في معاناة فكرية ثم يرحلون عن هذه الدنيا دون أن يتركوا أثراً فيها.

* * *

كل فروع الأدب تعد نوعاً خاصاً من أنواع التعبير حـــسب العناصـــر المختلفة التي يستعملها والأهداف التي يرمي إليها، أي تغدو لغة خاصة لذلك الفرع من الأدب ومع أن الجميع يستطيعون فهم هذه اللغة بدرجات مختلفة، إلا أن الأديب والشاعر الذي يستعمل تلك اللغة بمعناها الحقيقي هو الـــذي يفهمها حق الفهم.

* * *

وكما يفهم الصاغة في الذهب والفضة، فإن الأدباء وأصحاب البلاغـــة

هم الذين يفهمون جواهر الكلام. فالدابة قد تأكل زهرة واقعة على التراب، وقد يدوس عليها من الناس من لا يملك حساً رقيقاً أو تقديرا صحيحا للأمور، أما الإنسان فيرفعها من الأرض ويشمها ويضعها على صدره.

* * *

يجب تقديم الأفكار السامية والمبادئ السامية بأسلوب بليغ له قدرة النفوذ إلى الأذهان وتحريك القلوب وإثارتها. وإلاّ فإن الكثير من هواة الزينة والزخرف في الكلام لن يلتفت إلى جواهر المعاني العميقة إن قدمت لهم في ثياب مهلهلة.

* * *

لو لم يكن الأدب موجوداً ما كان بإمكان الحكمة أن تأخذ مكانها الحالي ولا الفلسفة أن تصل إلى الأيام الحالية، وما كان بإمكان الخطابة أن تؤدي دورها. ومن جانبها قامت الحكمة والفلسفة والخطابة، كل من زاويتها ومن ساحتها بتقديم ثروتها كرأسمال ومادة لا تنتهي للأدب مما أكسبته عمراً مديداً وخلوداً.

* * *

الأدباء والشعراء بترنمهم بالجمال الباطني والظاهري، أي الجمال في الأنفس وفي الآفاق يشبهون عازفي الناي. والناس يفهمون بواسطتهم معاني الأصوات الصادحة من هذا الكورس الغني، ولكن من لم يُرزق رقة الإحساس والشعور لا يستطيع فهم اللهيب المشتعل في أفئدة هؤلاء مثلما لا يستطيع غليظ الحس لا فهم نافخ الناي ولا فهم نغمات الناي.

* * *

كل فرع من فروع الفن –ما دام منبعه نظيفاً وطاهراً– وكل أثر فني يعرض جمالاً خاصاً وثمينا، كل من عالمه ومن جوه وإقليمه، ويعرض زهوراً وثماراً، وطعماً وعطراً خاصاً بكل ثمرة وبكل زهرة.

ظاهرة الأدب –مثلها مثل غيرها من أشكال الفنون– تصل إلى الخلود

بتمازج الحدس مع العالم الخارجي، وبخاصية تجاوزها لأبعاد الزمان والأهداف القريبة.

لذا كان من المهم جدا لكل فنان تجاوز كل شيء مرئي ومحسوس، وفتح صدره وقلبه للنسائم التي تهب من الآفاق البعيدة.

* * *

يجب أن يكون كل كلام مستعمل في شرح المقاصد أو توضيح المعاني – سواءً أكان نثراً أم نظماً– ظرفاً لهذه المعاني ومحفظة لها، وإلاّ يقوم بإلقاء أي ظل عليها، ولا أخذ مكانها. فإن قامت هذه المحفظة –حتى وإن كانت من الزبرجد واللؤلؤ– بإلقاء ظل على هدف الكلام وغايته ومقصده، فقد الكلام تأثيره وقوته، وكان قصير العمر.

* * *

بجانب كون اللغة وسيلة تعبير الأفكار والمفاهيم، فلها علاقة وثيقة مع مواضيع الفن والجمال. وكلمة الأدب هي التعبير عن هذا الجانب في اللغة.

* * *

العنصر الأساسي في الأدب هو المعنى. لذا يجب أن تكون الكلمات المذكورة قليلة وقصيرة وغنية بالمعاني. ومع أن البعض حاولوا شرح هذا الأمر كما تناوله القدماء بمواضيع البيان والبديع، أي بفنون التشبيه والاستعارة والكناية والتلميح والجناس...الخ إلا أنني أرى أننا يجب أن نبحث عن الكلام العميق عند المفكرين من ذوي القلوب الملهمة التي تحيط بالوجود وتعرف كيف تتسع قلوبها للوجود كله، وذوي الخيال الواسع الذين نجحوا في رؤية الدنيا والآخرة وجهين لحقيقة واحدة، والذين يملكون إيماناً عميقاً وفكراً تركيبياً قوياً.

* * *

كما توجد مدنيات مختلفة وثقافات مختلفة في هذه الدنيا، كذلك هناك

أنواع مختلفة من الأدب. فإن جميع هذه الأنواع تعرض لنا وجها عالميا واحداً للأدب لوجود حب الطبيعة بكل خطوط جمالها وأنغامها في لبه وجوهره.

* * *

قد يختلف الأثر الأدبي وانعكاسه حتى لدى الناس الموجودين في المنطقة نفسها وفي البلد نفسه. وهذا ينبع من اختلاف الزوايا التي يتم بها النظر إلى الأمور وإلى الأحداث وإلى طبيعة المبادئ والعقائد التي يعتنقها الأديب وإلى القيم الأخرى التي يقبلها أو يردها ويرفضها. فالنغمات التي يترنم بها شخص في قعر وادٍ قد تبدو نغمات ناشزة للشخص الموجود في قمة الجبل، ويرد الأمر نفسه بالنسبة لنغمات الموجود في القمة للشخص في الوادي. فقد تبدو له همهمة غير مفهومة.

* * *

الأثر الفني الجيد له علاقة قوية بجودة العناصر الداخلية فيه. وجودة هذه العناصر متعلقة بجودة أجزائها. فعندما لا يوجد جوهر نفسي متين لا يوجد إحساس طاهر. وعندما لا يوجد إحساس طاهر لا تظهر آثار فنية قيمة، ولا أساليب كألسنة اللهب.

* * *

الأديب كالفنان، يبحث دوماً في ألوان الكون وخطوطه وأشكاله عن نفسه. وفي اللحظة التي يجد فيها ما يبحث عنه ويعبر عنه يكسر قلمه ويرمي بفرشاته ويغيب بذهول وإعجاب عن نفسه. لذا فمن أراد أن يبحث عن العظماء في الفن وفي الفكر، فليبحث عنهم بين المفكرين المؤمنين بالحق تعالى والذين لا يستبدلون بعبوديتهم شيئاً.

الشـــعر

ليس الشعر عند القلوب الحساسة إلاّ تعبيرا عن الجمال والتناسق الموجود في روح الكون، وعن البسمة الموجودة في جمال الوجود. ومن بـــين هـــذه القلوب الحساسة قلوب بمثابة المحبرة، وأنفاس روح القدس حبرها.

* * *

الشعر هو بذل الجهد في محاولات البحث فيما وراء هذا العالم. وتختلف أصوات ونفحات الشعر حسب حالات الشاعر وحسب العمق النفسي له. فتكون أحياناً مثل شلال هادر، وتكون أحياناً أرق من ورق الورد. لذا فكل كلمة للشعر وكل صوت لا يمكن فهمه بحق إلاّ بعد فهم ومعرفـــة الحالـــة الروحية التي فجرت ذلك الشعر.

* * *

يولد الشعر ويأخذ شكله حسب إيمان الشاعر الذي يؤثر في أحاسيـــسه ونظرته للشعر وحسب ثقافته وطراز تفكيره. ولكن المنبع الوحيـــد الـــذي يعمق الشعر، ويعلو به فوق مستوى الإدارك هو الإلهام. ففي القلب المتهيج بالإلهام تصبح الذرة شمساً والقطرة بحراً.

* * *

الشعر لحن عشق ووجد من العالم البعيد يضيء الحاضـــر ويـــنير درب المستقبل. ففي مملكة الشعر الحق، تصل الأنـــــظار إلى النـــور، وتقـــرب المسافات البعيدة، وتبلغ الأرواح عزما وشوقا لا ينطفآن.

* * *

الأشعار كالأدعية، تعبر عن العالم الداخلي للإنسان وبكل ما يموج فيـــه من شوق وحزن، ومد وجزر. وبنسبة امتزاج الفرد بالحقيقة العليا يـــصبح الشعر أنفاساً لاهوتية. والحقيقة أن كل مناجاة شعر، وكل شـــعر مناجاة.

وذلك بشرط أن يعرف الشـــعر كيف يفتح أشـــرعته نحو اللانهاية.

* * *

الشعر المحلق في سماء الفكر الصافي بأجنحة القلب وبقوة الروح والمتغذي من فكر الخلود لا يهتم كثيراً بالتفكير الوضعي مثل العلوم. فهو لا يتنـــاول الأشياء المحسوسة إلاّ كوسيلة، لأن هدفه هو البحث عن المجرد واصطياده.

* * *

إذا كان الشعر يستطيع تصوير كل إحـــساس وفكـــر، ويمـــرر جميـــع التصورات من أشعة العقل وينجح في الاحتفاظ بهذه العناصـــر الخفيـــة – الشبيهة بنسيم رقيق في العالم الجواني للشاعر– حية حتى ظهورهـــا بـــشكل كلمات وجمل، فإن مثل هذا الشعر مرشح للبقاء حياً ونضراً على الـــدوام. وإلاّ فإن ما يقدم كشعر يشبه خاتم نحاسي مزين بأحجار الزبرجد أو قلادة من الماس الزائف.

* * *

ولأن هدف الشعر هو البحث عن ذلك "الموجود المجهول" لـــذا فإنـــه صوت صعب فهمه ذو أبعاد كثيرة، ويمر من دروب مضببة فيهـــا ظلمـــة السحر في إقليم سدت معظم مسالكه. ولذا ففي كل كلمة أو جملة لـــشعر حقيقي تختبئ أصوات مجهولة، مثل الأصوات الغامضة التي ترن في غـــرف قلعة مهجورة فتبعث القشعريرة في الأجسام.

* * *

الشعر هو حركة قلب وانفعال روح ودمعة عين. والحقيقة أن دمـــوع العين ليست إلاّ شعراً صافياً تحدت الكلمات.

الشعر زهور وورود لا تذبل للشاعر، وعطر لهـــذه الزهـــور والـــورود منتشرة حواليها. فإذا كانت تربتها صالحة وماؤها نقياً وبذورها معلومة فلا يمكن للإنسان أن يشبع من ألوانها وعطورها.

* * *

هناك من الشعراء من يتحدث دون أن يفهم، وهناك من يفهم دون أن يتحدث، لذا فمقابل الكلام الجزاف للقسم الأول منهم، يستطيع القسم الآخر أن يوصل إلى الإنسان أشياء كثيرة دون كلمات ولا جمل، بل بنظراته وأطواره وبسيماء وجهه.

* * *

من الخطأ أن نفهم الشعر أنه كلام موزون فحسب. فكم من نثر يعد شعراً في القمة بما يملكه من جاذبية للروح ومن مضمون ومن تعبير يثير الإعجاب والذهول في القلوب.

* * *

والشعر –مثله في ذلك مثل أي فن آخر– إن لم يحتضن اللانهاية والخلود كان عقيماً وشاحباً. ذلك لأن روح الإنسان المفتونة بالجمال اللانهائي، وقلب الإنسان المتعلق باللانهائي ووجدان الإنسان الذي لا يشبعه شيء سوى الأبدية يهمس في أذن الفنان أن ينقب دوماً في المفاهيم والآفاق البعيدة البعيدة. والفنان الذي لا يحس بهذا الأنين الصادر من قلب ومن روح ومن وجدان الإنسان يقضي كل عمره بتقليد الأشياء الظاهرية الملموسة، فلا ينجح أبداً في اختراق هذه الستارة المزخرفة ومشاهدة ما وراءها.

* * *

عندما لا تتم التضحية بالشكل من أجل المعنى، ولا المعنى من أجل الشكل في النظم، بل على العكس عندما يرتبطان مع بعضهما ارتباط الروح بالجسد، يصل آنذاك إلى مستوى من التناسق والتلاؤم يحبه كل وجدان. وفي شعر كهذا لا يخطر على البال اقتراح أي أسلوب جديد له.

* * *

للشعر وجه خارجي تشكله الكلمات والجمل والموازين وأسلوب الأداء. أما وجهه الباطني والداخلي فمتعلق بالروح التي نراها تبحث على الدوام عن

الجمل الجميلة جمال الورود وجمال أجنحة الفراشات وعن الكلمات التي تحدث الشرارات في الأماكن التي تقع عليها وعن التعابير التي تئن أنين الناي لكي تستطيع التعبير عن الأفكار الموجودة في خميرتها. وعندما تجدها تضعها في أماكنها الصحيحة. وهذا ما نطلق عليه اسم تحول الشعر إلى موسيقى.

* * *

الأسرار والإيماءات والإشارات أحد منابع الشعر، وهي تكسب الشعر سعة ومساحة أكبر. ولكن هذه المساحة يجب أن تبقى داخل حريم الشعر وداخل أسواره. ومع أن الشعر يتوسع ويتسع ويتلون بالألوان العديدة لتداعي المعاني المختلفة، إلا أنه يبقى نفسه.

* * *

الصبغة السائدة في الشعر هي نماذج الفكر مع العاطفة وتداخلهما معاً. إلا أن هناك عنصرين مهمين وراء الفكر ووراء العاطفة والشعور يحكمان هذا الفكر وهذا الشعور ويظهران نفسيهما بوضوح وهما النية والبصيرة حيث يعكسان لونهما في كل بيت من أبيات الشعر. وعندما ينزلق الفكر ويكاد أن يقع يقومان بالأخذ بيده ومعاونته، ويكونان مصباحاً سحرياً ينير الطريق أمام الأحاسيس والعواطف والشعور.

* * *

الشعر هو أنفاس المجتمع الذي تموج فيه الآلام والآمال والعواطف الجياشة وشعور الحسد والحقد وخيبة الرجاء. أما الشاعر فهو تارة رئة هذا المجتمع وقناة أنفاسها، وتارة لسانه وشفتاه. وكل شعر يحمل في دفتيه خصائص المجتمع الذي نشأ فيه. لذا كان من الصعب فهم الشعر فهماً جيداً دون فهم المجتمع الذي نشأ فيه.

التصوف

التصوف هو طريق الوجدان الإنساني في فهم حقائق الإسلام والإحساس بها. لذا فمن كانت حياته بعيدة عن الحياة العاطفية الإسلامية، فإنه لن يستطيع إدراك حقيقة التصوف. ولا نعني هنا القيام بتسرية النفس بمناقب الآخرين.

* * *

والتصوف في نهاية المطاف هو عنوان إدراك الإنسان لعجزه وفقره وضآلته، والذوبان أمام نور "الحق" وأمام تجليات صفاته التي تشكل أساس الوجود كله والفناء تجاهها.

* * *

التصوف هو عملية تصفية روح الإنسان وتطهره وتوحده مع ذاته، وتجاوز الزمان والمكان والوصول إلى أبعاد مجهولة. وهو الطريق الوحيد أمام كل فرد لكي يمر من الباب الذي فتحه المعراج النبوي ويصل إلى ربه... أي هو نوع من المعراج يتناسب مع قابلية الفرد واستعداده.

* * *

الفلسفة والحكمة توسعان ذهن الإنسان وأفقه وتساعدانه على فهم الأشياء والحوادث. أما التصوف فإنه يؤمن تقارب الإنسان مع ربه وخالقه في بُعد وأفق يستحيل إدراكه، ويجعله من محبيه والقريبين منه والمستأنسين به.

التصوف روح الإسلام، ولا يمكن تصور الإسلام دونه. والطرق الصوفية هي التي تنظم هذا الأمر. التصوف -كما يظهر ذلك في أهل الطرق- عبارة عن تنور قلب الإنسان بفيض الكمال الإلهي اللامتناهي عن طريق الذكر والفكر.

تكون بدايته بوضع خطوط فرضية للاانهاية بعد اتخاذ نفس الإنسان مقياساً لها. أما نهايته فهو التخلي عن أسرار النفس وفهم وإدراك كل شيء منه "هو".

* * *

التصوف هو درب البحث عن طريق القلب وعن طريق عين القلب عن الحقيقة الإلهية التي تعجز الفلسفة عن مد يدها نحوها. وبينما يرجع العقل عن هذا الدرب بِخُفَّيْ حُنَيْنٍ، نرى القلب يطير فوقه بجناحيه في محاولة لفهم وإدراك ذلك "الموجود المعلوم" ثم يعبر عن مدى المعرفة التي حصل عليها بترديده "ما عرفناك حق معرفتك يا معروف".

سيدنا محمد ﷺ

عرفت الإنسانية المدنية الحقة وتبنتها بوساطة رسولنا محمد ﷺ. وكل جهد مبذول بعده في هذا المجال اقتصر على تقليد الأسس التي جاء بها أو تعديلها. لذا كان من المناسب أن ننظر إليه ﷺ باعتباره باني المدنية الحقيقية.

* * *

فهو الذي عد العمل عبادة ونهى عن الكسل ولم يرض عن الكسالى ومدح العاملين المجدين. وأشار لأصحابه وأتباعه والذين يأتون من بعدهم أن يكونوا عنصر توازن للإنسانية في كل حين وأن يتجاوزوا العصر الذي يعيشون فيه.

هو شخص لا نظير له ولا مثيل له من ناحية محاربته للكفر والوحشية وكونه سيف جلادة وبلاغة ضدهما. قام بإعلان الحقيقة بملء صوته على الملأ وأرشد الإنسانية جمعاء إلى الصراط المستقيم وإلى الطريق القويم... طريق الوجود الحق. ولم يكن له مثيل في هذا.

* * *

إذا كان الجهل والكفر يكرهان إنساناً فهو محمد ﷺ. ولكن القلوب الباحثة عن الحق والظامئة للمعرفة الحقة سيجدون عنده ما يبحثون عنه إن عاجلاً أم آجلاً، ثم لا يتركون السير في أثره أبداً.

* * *

والرسول ﷺ هو الذي بلغ الإنسانية جمعاء نظرة الدين في أن الحفاظ على العرض والشرف وعلى الوطن والأمة وحراستها والكفاح في سبيلها جهاد، وأن الجهاد أسمى ذروة في سلم أداء وظيفة العبودية لله تعالى.

وهو أول من أعلن للإنسانية عن الحرية الحقيقية، وأن الجميع متساوون أمام القانون وأمام العدالة، وأن أكرمهم عند الله أتقاهم، وأن دعوة الظالمين إلى اتباع الحق عبادة.

* * *

وهو الذي مزق الحجاب والستار عن وجه الفناء والموت إذ أبان بأن القبر ليس إلا صالون انتظار لعالم السعادة الأبدية، فقدم لقلوب الجميع من مختلف الأعمار إكسير السعادة الخالدة.

الجمهورية

الجمهورية تعني شكل الإدارة التي يملك فيها الشعب حق الانتخاب والشورى. وأول كتاب علم هذا دون نقص هو القرآن الكريم. لذا فالادعاء بأن الإدارة الجمهورية تخالف القرآن، إن لم يكن ادعاء مغرضاً فهو سوء فهم. أما نصير الجمهورية الذي يتناسى ويتعامى عن قصد عن مصدرها فهو معاند ليس إلاّ.

* * *

مثلما لم يدّع الرسول ﷺ أنه ملك، كذلك لم يدّع خلفاؤه من أصحابه الذين جاءوا من بعده أنهم سلاطين أو ملوك. و لم يظهر النظام الملكي إلا بعد الابتعاد عن روح الإسلام. وبنسبة هذا الابتعاد أصبح هذا النظام واسطة ظلم واستبداد.

إن النظام الجمهوري الذي يستند إلى المفهوم الحقيقي للحرية وللعدالة إضافة إلى كونه شكل إدارة أمينة وجيدة، فهو نظام مرهف ورقيق جداً.

فإذا لم يتم الالتفات إلى خاصيته هذه، فإن من الممكن أن يعـــشعش فيـــه الإلحاد والفوضى.

* * *

الجمهورية الحقيقية هي شكل إدارة النفوس العالية، وشكل إدارة لائقـــة بالكرامة الإنسانية. أما النفوس الغليظة التي لم تتلق التربية والثقافة اللازمـــة، ولم تسر في درب الكمال الإنساني، فإن الجمهورية تبدو لها سراباً بقيعـــة أو خيمة لا يمكن السكن فيها.

* * *

الجمهورية بمثابة أم للحرية أو مربيتها. فهي التي تربي الأجيال العاشـــقة للحرية وتغذيها. ومع هذا فليست الجمهورية شكل إدارة لحرية غوغائية، بل شكل إدارة لحرية أخلاقية.

* * *

تهيئ الجمهورية تربة صالحة للارتفاع بالإنسان وبقيمه الإنسانية العالية، ثم تدعه مع قيمه العالية ووجدانه اليقظ. عند ذلك يكون الإنسان ســـواء في بيته أو في عمله إنسان إرادة يبتغي الخير والفضيلة فقط ويتبع القيم الإنسانية الرفيعة.

* * *

نظراً لوجود الرغبة في الحرية في لب الروح الإنساني وجوهره فإنـــه لا يرغب في وجود أي قوة تحكمه، لذا نرى عنده ردود فعل لكل تحديد لفكره أو تصرفه. لذا فعلى أنصار النظام الجمهوري عندما يعطون حريات واســـعة للأفراد أن يرتفعوا بهم من ناحية الأخلاق والفضيلة ليـــصبحوا مـــن ذوي الإرادات القوية.

* * *

المحافظة على الشعور وعلى التفكير الديني ورعايته من واجبات النظـــام الجمهوري وضرورياته. لذا فإن القيام بإهانة من يحمل عاطفة دينية وفكـــراً

دينياً في هذا النظام والاعتداء عليهم واتهامهم إنما هو إهانة للنظام الجمهوري قبل أي شيء آخر واعتداء عليه.

* * *

النظام الجمهوري بحاجة إلى من يفهمه حق الفهم ويحس به حق الإحساس. ويجب أن يكون المجلس فيه مجلس حكمة ووقار ومجلس مفكرين ومجلس عدل يزن كل شيء ميزان الشعرة مثل أي محكمة عادلة.

السياسة

السياسة هي فن الإدارة التي تجلب رضا الله تعالى ورضا الناس. وبنسبة قيام الحكومات -بما تملك من قوة وقدرة- بالمحافظة على شعبها من الشرور والمفاسد، وصيانته من الظلم تكون بنسبة نجاحها وتوفيقها، وتبشر بمستقبل زاهر. وإلاّ فإن المظاهر الطنانة سرعان ما تزول مخلفة وراءها الفوضى والهرج والمرج، فلا تذكر مثل هذه الحكومات إلاّ باللعنات.

* * *

قام الأشخاص الأذكياء والمثقفون والناشطون من السياسيين بإدارة الجماهير منذ القديم. وقام العقلاء من بينهم بإدارتهم سواء أكانوا أشخاصاً جيدين أم رديئين. وقد توافقت سيادتنا العالمية مع امتلاكنا للكادر السياسي الجيد.

* * *

الشروط الآتية مهمة لكل سياسي ولكل إداري:

نصرة الحق وسيادة القانون والإحساس الوظيفي وفهم المسؤولية في الأمور الصعبة والثقيلة والمهارة في الأمور الدقيقة والمرهفة.

* * *

الحكومة تعني العدالة والاستقرار والأمن. فإن لم تكن هذه الأمور متوفرة

في مكان ما فمن الصعب الحديث عن وجود حكومة هناك. فإذا قمنا بتشبيه الحكومة بمطحنة فإن الدقيق الذي تنتجه هو النظام والأمن والاستقرار. والمطحنة التي لا تنتج هذا ليست إلاّ آلة ضوضاء جوفاء لا تطحن سوى الهواء.

* * *

قبل أن تقول الحكومة عن أمتها "ها هي أمتي" فمن الأفضل والأهم أن تبادر الأمة قبلها وتقول عنها "ها هي حكومتي"، لأن هذا هو المطلوب. وبعكس ذلك فإن الأمة ترى في حكومتها قوة ظلم مسلطة على رأسها، أي أن بنية الأمة تكون قد انفصلت تماماً عن رأسها.

لكي ينمو إحساس الشعور بتوقير الدولة والحكومة واحترامها لا حاجة لقيام الموظفين باستعمال القوة لتحقيق ذلك. فالتصرف الوقور والجدي لأركان الدولة وإخلاصهم في عملهم يكفي لذلك. فلم يستمر حكم أحد ويرسخ بظلم الموظفين، أو بخداع الجماهير واستغفالها.

* * *

إذا كان الموظفون الذين يديرون دولة فاضلة يتم انتخابهم حسب أصالة نفوسهم وأصالة أفكارهم وأصالة مشاعرهم فإن تلك الدولة دولة قوية وعلى أساس متين. أما الحكومة النكدة الحظ فهي الحكومة التي يفتقر موظفوها إلى مثل هذه الخصال الحميدة ولن يكون عمرها طويلاً. لأن تصرف هؤلاء الموظفين المفتقرين إلى السجايا الحميدة سينعكس عليها ويكون لطخة سوداء على جبينها وتفقد مصداقيتها عند جماهير شعبها.

* * *

ضمن إطار القانون على الموظفين أن يكونوا ليني الجانب عند تعاملهم مع الناس. وهكذا يقومون بالحفاظ على منزلتهم وعلى منزلة القانون والدولة أيضاً. فالقسوة الزائدة عن حدها في التعامل تولد انفجارات غير

متوقعة. كما يجب ألاّ يغرب عن البال بأن اللين الزائد عن حده يؤدي إلى نتائج سلبية عند العديد من غير الناضجين.

* * *

يجب أن يكون القانون نافذاً في كل مكان وفي كل حين وعلى الجميع دون استثناء. وعلى مطبقي القانون أن يكونوا عادلين وغير هيابين من أحد. وهذا شرط ضروري لحفظ هيبتهم لدى الجماهير من جهة، ولكي لا تفقد هذه الجماهير ثقتها في استمرار أمنها من جهة أخرى.

تكون الدولة قوية ومستقرة ومحظوظة بدرجة تمثيلها من قبل أفراد مؤمنين وأذكياء وأقوياء ونشيطين.

* * *

يقوم صاحب البستان بتغذية شجيراته وتنميتها، ويحافظ عليها من الآفات ومن الأعشاب الضارة، ثم يجمع محصولها يوم غلتها. كذلك العلاقة بين الحكومة والأمة.

* * *

تولد الحكومات الجيدة من الأمم الجيدة. وتولد الأمم الجيدة من الأفراد الممتازين للأجيال المؤمنة التي تملك قابلية علمية عالية، وإمكانيات مالية كبيرة وأفاق نظر واسعة والتي تحاول أن تحافظ على ذاتيتها وأصالتها وهويتها.

* * *

يجب إيداع الإدارة في الأمة التي لم يبلغ كل فرد فيها درجة الرشد المطلوبة إلى أمهر أفرادها وأكثرهم علماً ومعرفة وسعة أفق. ولا يمكن تصور وجود كارثة أو نكبة أكبر من إيداع أمر إدارة شؤون الدولة وتسليمها إلى من لا يملكون علماً وعرفاناً ومهارة.

* * *

إذا جاء إلى إدارة شؤون الدولة نتيجة سوء الطالع من يفتقر إلى المعرفة والأصالة ومن لا يحسن هذه الإدارة ولا يفهم شيئاً عنها فإنه لا يتورع أبداً عن استغلال قوة الحكومة وقدرتها في سبيل مصالحه وأغراضه الشخصية فيصبح طاغية مستبداً.

في مثل هذه البلاد لن ترى سوى سطوة وقهر الظالمين، ولا تسمع سوى أنين المظلومين وآهاتهم. والعاقبة الحتمية لها على الدوام أن تلقى عاقبة "عاد" و"ثمود".

يجب ألاّ تقوم الحكومة بتنظيم أعمال وسلوك وتصرفات الأمة فحسب، بل بتنظيم تفكيرها وفهمها للأمور. وأهم أساس في هذا التنظيم وحدة التفكير ووحدة الشعور، ووحدة التعليم والتربية. فإذا ربي الأفراد المكونون للأمة على ثقافات مختلفة وغذوا بأفكار مختلفة، وأصبحوا متعادين فيما بينهم، فإن من المقدر على مثل هذه الأمة أن تأكل نفسها بنفسها.

* * *

بنسبة أهمية وحدة الأمة في الثقافة والتفكير والشعور في قوة الأمة وزيادة قدرتها، يلعب تفسخ الوحدة الدينية والأخلاقية دوراً مهماً في تشتت الأمة وتفرقها.

* * *

السياسة موجودة في كل أمر. أما سياسة الذين يهيئون لإيقاظ الأمة وبعثها من جديد فهي إيثار أمور الأمة على كل شيء وتقديمها على كل شيء وعدم التفكير في أي مصلحة شخصية واستفراغ الجهد في مصالح الأمة.

* * *

يجب ألاّ يتم البحث عن الإدارة الجيدة والسياسة ذات المستوى الرفيع لدى الذين شاب شعرهم وابيضت لحاهم ولا عند المتبصبصين والمتزلفين للحصول على المناصب والرتب ولا عند أصحاب الشهرة الكاذبة التي

وراءها محافل معينة وجهات معينة. بل يجب البحث عنها عند أصحاب النفوس الكبيرة وأصحاب المعاناة الفكرية وعند الذين جعلوا أنفسهم عبيداً للحق وللحقيقة.

* * *

إذا كان كل بيت مدرسة تعليم وتربية لأفراده، وكانت كل مدرسة معسكراً صغيراً يبث الروح العسكرية، وكل معسكر مجلسا يتم فيه بحث شروط بقاء الأمة وأمنها، وكل مجلس مختبرا اجتماعيا يقوم حسب وظيفته وصلاحيته بفحص وتقييم كل مسألة ترد إليه في ضوء فكر الأمة وروحها... مثل هذه الأمة تملك أفضل كادر سياسي وإداري.

* * *

وجود أفكار مختلفة وآراء مختلفة من صفات الناضجين، ولكن هذا لا يعني تقسيم الأمة الى معسكرات فكرية متناحرة، إذ لا يمكن لأحد أن يتسامح في هذا الأمر، ولا يحق له هذا. ذلك لأن السماح بتفرق وتشتت الأمة إنما هو سماح بانقراض الأمة وانهدامها.

* * *

مهما كنت مرناً مع المخالفين لك في الفكر والشعور ومتسامحاً معهم وحسن النية بهم، فمن الضروري ألا يغرب عن بالك احتمال صدور الأذى منهم نحوك. ولكن إن كان الأمر متعلقاً بالسيطرة على المواقع الحيوية للمجتمع وللأمة وشرايين حياتها فيجب ألا تعطي لهم مثل هذه الفرصة أبداً. ذلك لأن الإنسان قد يغض الطرف عن تصرفات توردة موارد الخطر، غير أنه لا يحق لأي أحد التصرف بشكل يوقع الدولة أو الأمة في خطر.

* * *

قد يكون هناك أشخاص مخلصون ومفيدون لا يفكرون مثل تفكيرك، ويختلفون عنك في نظرتهم للعالم وللحياة، ولكن عليك ألاّ تتعجل بمخاصمة

كل تفكير لا يعجبك، ولا تتعجل بفقد أصحاب الفكر. بل حاول الاستفادة من أفكارهم، وادخل معهم في حوار، وإلاّ فإن قمنا بإبعاد كل شخص لا يفكر مثلنا، تجمع هؤلاء الناقمون تدريجياً وأصبحوا كتلة كبيرة ضدنا وسببوا لنا أضراراً كبيرة.

ومع أن التاريخ لا يذكر لنا أن الناقمين استطاعوا القيام بأي عمل إيجابي، إلا أنه حافل بالدول التي استطاعوا هدمها.

على الإنسان أن يعرف كيف يستفيد من كل المعلومات المفيدة لمبدئه أو لنظامه أو لحياته ولا يهمه مصدر هذه المعلومات ومن أي إنسان صدرت، وألا يهمل أبداً الاستفادة من أصحاب التجارب.

* * *

الدين مؤسسة حيوية جداً بسبب خاصيته في توحيد الأمة ورص صفوفها، لذا كان على القائمين بأمور الدولة أن يأخذوا هذا بنظر الاعتبار فيحتموا بظله وبقدرته التي لا تغلب.

* * *

لا يوجد هناك أقوى وأكثر فاعلية في تأمين الاستقرار والطمأنينة للدول وللأمم من قوة الدين. إذ أنه بجانب كونه أكبر قوة مؤثرة في الضمائر فإنه أعظم موجه لتصرف الإنسان وسلوكه، لذا كان على القائمين بإدارة الدولة إبقاء الدين حياً في النفوس وفي الضمائر، ويدركوا جيداً أن حياة الأمة مرتبطة عن قرب بالحياة الدينية لها.

* * *

إن القيام بترقية الأمة ورفع مستوى الشباب لإدراك مستوى عصرهم، ولكن في إطار من إيماننا وفكرنا، ومكافحة الفقر والبؤس محاربة جادة وعن بصيرة، والمحافظة على ثقة الجماهير مرتبط باستعمال المعرفة والعلم في الصناعة والتجارة.

* * *

هناك ثلاثة عناصر تحيا بها الأمة: الدين والحكمة والسلاح. ونستطيع أن نفسر الحكمة بأنها إدراك لعلم الحقيقة ثم تطبيقه في الحياة الواقعية.

* * *

الدنيا محطة تجارب. وكل شيء يأخذ مكانه حسب المعنى الذي يأخذه بعد مروره عدة تجارب. وأنا أرى أنه بجانب الاهتمام بالأمور المجربة، علينا ألا نقصر في إجراء تجارب جديدة وتقييمات جديدة للأشياء لكي يتم صيانة خصوبة العلم وغناه.

* * *

يجب أن تكون الشفقة والدقة هي الصفة الأساسية في خلق الولاة، والنظام والنظافة والأمن في السوق لدى رؤساء البلدية ، و حب الحق وعدم الانحياز والشجاعة الأدبية لدى الحكام.

* * *

وجود المنافسة بين الدول والأمم شيء طبيعي. لذا فإن السياسة فيما بينها تجري إما على محور الصداقة أو على محور المنافع. وكلتا السياستين لا بأس بهما إن لم تؤديا إلى ضرر أو إلى ضِرار. على أنه من الضروري لنا عدم الوقوع في مصايد الآخرين وعدم استغفالنا من قبلهم، لذا يجب الانتباه واليقظة على الدوام.

* * *

الذين يعتقدون أن السياسة عبارة عن حزب ودعاية وانتخابات وصراع للوصول إلى الحكم مخطئون. لأن السياسة عبارة عن صورة واسعة لفن إدارة الجماهير وإرضائها بحيث تتماشى مع رضا الحق تعالى وتنظر للحاضر وللمستقبل في آن واحد.

* * *

الماضي مدرسة مليئة بالأمثال وبالعبر المأخوذة من الحياة. والذين يستطيعون معرفة كيفية الاستفادة من ثمرات هذه المدرسة وتقييمها تقييما

جيدا يستطيعون حكم المستقبل بكل نجاح. ذلك لأن اليوم يشبه الأمس، والأمس يشبه أمس الامس... الألوان هي المتغيرة فقط.

حكم القوة مؤقت وزائل. أما حكم الحق والعدل فباقٍ. وإذا لم يتحقق هذا الآن فالحق آتٍ عن قريب دون ريب. لذا فأفضل سياسة هي أن تكون بجانب الحق والعدل.

* * *

من المقاييس والموازين عندنا أن القول "إنني لا أتدخل في السياسة، ولا تتدخل أنت في السياسة" يعني "إنني لا أتدخل في شؤون الوطن والأمة ولا أتدخل في حياة وبقاء الأمة، ولا تتدخل أنت كذلك".

* * *

نظراً لأن الكثير من الناس في أيامنا الحالية يرى أن اللعب السياسية اليومية ليست سوى استغفال للناس وخداع لهم وصراع من أجل المنافع والمصالح وتصوير كل الأمور غير المشروعة وكأنها أمور مشروعة، لذا نرى أن الذين يريدون الاحتفاظ بحياتهم القلبية والوجدانية والفكرية سليمة، والاحتفاظ بعلاقتهم وارتباطهم مع الحق تعالى قوية يفضلون الابتعاد عن كل حركة سياسية ويرون هذا أمراً ضرورياً. ولكن هيهات! إذ أين السياسة المتعلقة بالحق وبالعدل والمرتبطة معها ارتباطاً لا ينفصم عن السياسة الغارقة في مستنقع الكذب والخداع.

الوجد والعشق

العشق نعمة من أخفى النعم والألطاف التي أنعمها المنعم الكريم على الإنسان. وهو يوجد بشكل بذرة أو نواة في قلب كل إنسان. فإذا توفرت الظرورف والشروط الملائمة نمت هذه البذرة وأصبحت شجرة

باســـقة وأزهرت وأثمرت ونضجت وتكاملت لتصل البـــدايـــة بالنهاية.

والعشق يسيل إلى العوالم الداخلية للإنسان كإحساس من منافذ العـــين والقلب والأذن. ويتجمع هناك كتجمع المياه والسدود، وينمو ويكبر وينتشر انتشار النار في الهشيم، ويحيط بالإنسان من كل جانب حتى ساعة الوصال. وعندما ينتهي العشق بالوصال يركد كل شيء، وتنطفئ النار ويفرغ السد.

والعشق الذي يشغل حيزا مهما في كل روح تقريبا منذ الولادة بـــشكل نواة ومعنى يجد نغمته ولونه الأصلي عندما ينقلب إلى عشق حقيقي. وعندما يجده يكتسب صفة الخلود والأبدية، وتكون لذته عند الوصال لذة معنوية.

* * *

القلب هو اعظم منافذ الإنسان لتلقي التجليات الإلهية, وآية ذلـــك مـــا يضطرم في هذا القلب من العشق والوجد لله تعالى وما يلتهب فيه من نيران الشوق اليه.

* * *

أقصر طريق وأفضله للوصول إلى أفق الإنسان الكامل هو طريق العشق. فمن الصعب الوصول إلى هذا الأفق من دون عـــشق ومـــن دون شـــوق. فللوصول إلى الحقيقة يمكننا القول إنه لا يوجد بجانب طريق "العجز والفقر والشكر والشوق" طريق يعادله سوى طريق العشق.

* * *

العشق بُراق أهداه الله تعالى لنا لنجد الجنة التي فقدناها. ولم يحدث حتى الآن لراكبي هذا البراق أن تاهوا في الطريق. وإن كان من الممكن لـــراكبي هذا البراق السماوي رؤية الماشين في جانب هذا الطريـــق مـــن أصـــحاب الشطحات والسكر، ولكن هذا يرجع تماماً إلى معيار العلاقة الموجودة بينهم وبين الله تعالى.

* * *

ولأن العشق يحرق الإنسان ويذروه رماداً، فإن النار لـــن تمـــسهم لا في الدنيا ولا في الآخرة ولن تستطيع حرقهم، استناداً إلى المبدأ القائل إنه لـــن يجتمع أمنان ولا خوفان لدى إنسان واحد. فلا يمكن تصور إنسان قـــضى حياته كلها وقلبه محترق بنار العشق الإلهي، وعالمه الداخلي في صراع مع نار جهنمية، أن يتعرض إلى ألم آخر مماثل ويقاسي من العذاب نفسه.

* * *

العشق الذي ينسي الإنسان نفسه، ويجعله فانياً في معشوقه.. مثل هـــذا العشق لا غرض له ولا منفعة، بل هو عنوان للذوبان في معشوقه والفناء فيما يحبه معشوقه ويرضاه ويريده. وأظن أن هذا هو المطلوب من الإنسان.

* * *

حسب قوانين العشق، فإن ورود خيالات أخرى لعين العاشق حرام. وارتكاب هذا الحرام يعني موت العشق. وحياة العشق تكون مستمرة ما دام العاشق يرى كل ما حوله أوصافاً لجمال حبيبه وأغاني مديح لكماله، وإلا خبا ومات.

لا يفكر العاشق في أي مخالفة لمراد معشوقه، بل لا يستطيع ذلـــك. ولا يرغب أن يلقي أي شيء ظلا عليه أو يسبب في نسيانه له. بل يـــرى كـــل كلمة وكل حديث لا يتعلق بمعشوقه عبثاً ودون فائدة. ويعد كل عمل له لا يتعلق بمعشوقه جحوداً منه وعدم وفاء.

* * *

العشق يعني أن تتطهر كل علاقات القلب وكل ميـــول الإرادة وكـــل الأحاسيس من غير المعشوق، وأن تتوجه كل لطائف الإنسان إليه حـــتى لا يرى في أحلامه وفي خياله ولا تتوجّهُ مشاعره الى أحدٍ سواه. وفي مثل هذه الحالة يبرق في كل تصرف من تصرفات العاشق معنى يعود للحبيب إذ ينبض قلبه بالشوق إليه. ويتغنى لسانه بحبه ويفتح عينيه ويغمضهما بذكره.

يشم العاشق في كل شيء عطر حبيبه. في النسيم الهـــاب، وفي المطـــر

الهاطل، وفي الجدول المنساب، وفي صوت الغابة، وفي غبش الصبح، وفي ظلمة الليل. وعندما يرى جماله المنعكس حواليه يجتاحه الوجد... وفي هبوب كل نسيم يحس بأنفاس حبيبه، فيثمل... وعندما يتوقع أهونَ عتابٍ من حبيبه يتفطر قلبه أسى وأنيناً.

* * *

وعندما يستيقظ العاشق على إشارات معشوقه يرى نفسه وقد تلونت شفتاه بحمرة الدم القاني، وصدره وهو يموج بطوفان من اللهب، ويجد نفسه وقد أحاطت به ألسنة اللهب... يرى هذا فلا يتمنى أن يخرج من لذة هذا الجحيم المحيط به.

* * *

يخطئ من يعد العشق هو الحب الشهواني للفاسقين. فمثل هؤلاء لا يعرفون العشق الحقيقي. هذا علماً بأن العشق المجازي ينقلب أحياناً إلى عشق حقيقي. ولكن هذا لا يعني أن للعشق المجازي والصوري أي قيمة، بل يدل أنه ناقص ومعيب ولا يحمل أي معنى من معاني الخلود.

* * *

العالم الداخلي للعشاق الحقيقيين يشبه عالم البراكين تتصاعد منه ألسنة الدخان والحمم. والذين يراقبون أحوالهم يعرفون أن كل أنة صادرة منهم كالحمم المنقذفة من البراكين تحرق كل مكان تقع عليه وتدمره وتشعل الحرائق فيه.

* * *

من الصعب جداً شرح العشق بالكلمات... بل قد يكون هذا مستحيلاً. لذا كان القسم الأكبر من شروح العشق شروحاً لظواهره المنعكسة على الخارج وليس العشق نفسه. ذلك لأنه حال، ولا يعلم هذه الحال إلا صاحبها.

* * *

إن العاشق هو الثمل الذي جعل عشق "الحق" مذهباً له، ويقضي حياته

في مشاعر الإعجاب والإجلال والحب لمحبوبه، والذي يحتمل ألاّ يَصْحوَ من سكره إلا على صوت الصور يوم القيامة. وقلب العاشق نافورة عشق دائمة الفوران تتدفق بالحب ولا تتوقف.

* * *

العشق الحقيقي هو العلاج الحقيقي الوحيد لتسكين آلام الفناء والموت وتهدئة اضطراب وآلام القلوب المتلوعة بأحزان الخريف. وهو الشفاء الوحيد لمشاكلنا وأمراضنا التي كنا نظنها مستعصية منذ سنين ولمخاوفنا وقلقنا وأزماتنا والدواء الوحيد لها.

* * *

عندما تغذت الأجيال بالعلم والعرفان وبثقافة أيامنا الحالية ولكن دون أن يتم قدح أي شرارة من العشق في القلوب وإن كانت شرارة صغيرة، فإن عملية التعليم والتربية بقيت ناقصة تماماً و لم تتجاوز تربية الأجسام أبداً.

المرأة

المرأة هي المعلمة الأولى لمدرسة الإنسانية. فهي التي تقوم بتعليم الأطفال وتربيتهم وبتأمين النظام والسعادة والتفاهم في البيت. لذا ففي هذه الأيام الحالية التي يتم فيها البحث عن مواقع جديدة لها، نرى أن قيامنا بالتذكير بهذه النعم التي قامت يد القدرة بإنعامها عليها قد يمنع مثل هذه البحوث التي هي في غنى عنها.

* * *

إن البيت الذي توجد فيه امرأة شريفة وذات تربية ومتعلقة ببيتها وعشها هو قطعة من الجنة. والأصوات والأنفاس التي تتردد فيه لا تختلف كثيراً عن أصوات الحور العين والغلمان المخلدين في الجنة.

إن الإنسان عندما يرى أحيانا امرأة مسحوقة تحت مظاهر الزينة لا يملك

إلا أن يتساءل "ترى هل تلقى العفة والشرف والفضيلة التي هي زينتها الداخلية كل هذا الاهتمام لديها؟"

* * *

إن الشيء الذي يرفع بالمرأة إلى مستوى أعلى من الملائكة ويجعلها أثمن من الماس هو عمق عالمها الداخلي وعفتها ووقارها. فالمرأة غير العفيفة تشبه عملة زائفة، والخالية من الوقار لعبة وموضوع استهزاء. وفي الجو الخانق لأمثالهن لا يمكن الحديث عن عش صحي ولا عن جيل صحي.

* * *

المرأة المتوجهة بعالمها الداخلي نحو الفضيلة تشبه ثريا من الكريستال في بيتها. ففي كل حركة منها يشع الضوء في أرجاء البيت. أما المخلوقة النكدة الحظ المستسلمة للأهواء المظلمة المتجسدة في صورة المرأة فهي مصدر تلوث، إذ تلوث كل مكان تحل فيه.

* * *

الكتاب الذي يجب على المرأة قراءته دائماً هو كتاب التربية الاجتماعية. ولكن لا يمكن لأحد الادعاء بأن أفضل كتاب في هذا الموضوع قد كُتب حتى الآن.

* * *

كلما شاهدت المرأة المستسلمة لأهوائها عذرت الذين يصفون المرأة بقصر العقل. وأنا أظن بأن هؤلاء لو شاهدوا كيف أن المرأة أصبحت اليوم مادة إعلان لما وجدوا كلمة يستطيعون بها وصف أمثال هؤلاء النساء.

* * *

كان القدماء يقولون "إن الإبرة في يد المرأة تشبه الرمح في يد المجاهد". والحقيقة أنني لا أرى في هذا القول أي مبالغة.

* * *

العهود التي أصبحت فيها المرأة متاعاً مبذولاً للشهوة والتسلية ومادة

للإعلان والدعاية عهود عديدة. غير أنها -لحسن الحظ- كانت أيضا بدايات لعهود رجعت فيها المرأة إلى نفسها ووجدت ذاتها.

* * *

كان يقال للابن في البيت "مخدوم"، ويقال للبنت "كريمة". وفي اللغة العربية تطلق على العينين اسم "الكريمتان". وهذه الكلمة تصف كيف أن البنت هي كالعين في مدى أهميتها وضرورتها وحساسيتها ورقتها.

* * *

نقول في المثل "احفظ إزارك من الغبار ومن التراب". إذن فما بالك بمدى ضرورة حفظ المرأة التي هي بمثابة بؤبؤ العين!!

* * *

كما أن زينة المرأة الفاضلة هي شرفها وعفتها، فإن أكثر جوانبها مدعاة للتقدير والإعجاب هي تربيتها الاجتماعية وإخلاصها لزوجها.

* * *

المرأة الجيدة هي المرأة التي تصدر الحكم من فمها، واللطافة والرقة من روحها، والتي تشيع بتصرفاتها الاحترام والتوقير فيمن حولها. والعيون المدركة تحدس هذا الجانب المبارك والمقدس لها، فلا تحس نحوها إلاّ بالاحترام والتقدير، وتنأى عن أي حس عكر تجاهها.

* * *

مع أن المرأة التي لم توسع ملكاتها الروحية مع نمو جسدها تبدو كزهرة تزين الرؤوس مدة من الزمن، إلا أنها سرعان ما تذبل ذبول أوراق الخريف، فتقع على الأرض وتدوسها الأقدام. فما أفجعها من نهاية للذين ضلوا طريقهم فلم يجدوا الطريق الموصل إلى الحياة الأبدية.

* * *

المرأة جوهرة نفيسة لا تستحق الوقوع في الأوحال. ولم نفقد بعد أملنا

في أن الأجيال المحظوظة القادمة ستكرمها وتعزها وتحافظ عليها محافظتها على عينيها.

* * *

المرأة عندنا أساس متين في شرف الأمة ونجابتها. وحصتها في إنشاء تاريخ أمتنا المجيدة لا تقل بحال عن حصة المجاهدين الذين قاتلوا الأعداء وفتحوا البلدان.

* * *

معظم حواريّ حرية المرأة وحقوقها لا يفعلون شيئاً سوى دفع المرأة إلى طريق الرغبات الجسدية وطعن حياتها المعنوية والروحية.

* * *

المرأة الواصلة إلى النضوج الروحي تستطيع إدامة الأجواء العطرة لبيتها بالخلف الصالح لها. لذا يظل بيتها مكاناً فوق كل وصف... مكانا يشبه الجنة في أجوائها وعطرها وسعادتها.

والمرأة التي فتحت قلبها لنور الإيمان وعقلها للعلم وللتربية الإجتماعية تضيف كل يوم جمالاً جديداً لبيتها وكأنها تنشئه من جديد. أما السفيهة فتقوم بهدم البيوت القائمة وتحويلها إلى خرائب، بل إلى مقابر.

* * *

ليست المرأة آنية ملطخة ولا قطعة معدن رخيص. ومحلها ليس محل الأواني الوسخة والمعادن الرخيصة. فهي جوهرة نادرة، لذا يجب أن تصان في علبة جواهر مرصعة بالصدف.

* * *

للمرأة موقع ممتاز من ناحية الرقة واللطافة والحساسية. ولا تستطيع أن تكون ذات فائدة لبيتها ولمجتمعها في مواصفاتها هذه إلا عندما تبقى ضمن إطار فطرتها وطبيعتها.

* * *

جميع المقترحات التي يقدمها أنصار المرأة الآن لا تؤدي إلا إلى تهوين شأنها ونزع برقع حيائها وتشويه طبيعتها. هذا مع العلم أن المرأة حلقة مهمة جداً في سلسلة الوجود. وأهم جانب عندها هو ضرورة احترامها لطبيعتها وفطرتها والبقاء ضمن إطارها.

القرآن

القرآن هو مجموعة القوانين الإلهية النازلة من لدن الخبير المتعال والمشرقة على عالم بني الإنسان، والتي تتناول الإنسان مع جميع جوانبه، من قلبه وروحه وعقله وجسمه.

* * *

واليوم يتبع ما يقارب المليار من الناس هذا القرآن الذي يعد الكتاب الوحيد الذي لا مثيل له ولا شبيه، والذي يستطيع بمبادئه الإلهية الأبدية الثابتة أن يوصل البشرية جمعاء إلى السعادة عن أقصر طريق وأقومه وأنوره.

* * *

القرآن منبع نور لأكثر الجماعات نورانية والتي سيطرت على مصير العالم وعاش فيها مئات الآلاف من العلماء والفلاسفة والمفكرين. لذا فلا يوجد لسلطانه شبيه ولا مثيل.

* * *

كم من اعتراض ونقد تعرض له القرآن منذ نزوله وحتى الآن. ولكن ما من محكمة دخلها إلاّ خرج منها بريئاً وفائزاً.

القرآن نور متبلور في القلوب ومنبع نور للقلوب ومعرض حقائق. ولكن لا يعرفه على حقيقته سوى القلوب التي تستطيع حدس كل جمال الكون عند رؤيتها لزهرة واحدة ومشاهدة طوفان من رؤية قطرة واحدة.

* * *

للقرآن أسلوب لم يملك حياله العرب والعجم سوى السجود عند الاستماع إليه. أما الأدباء المنصفون فلم يملكوا أمام جمال محتواه إلاّ الوقوف أمامه بخشوع واحترام.

السبيل الوحيد لوحدة المسلمين هو اجتماعهم على التصديق بالقرآن والإيمان به. وقد نجحوا في السابق في هذه الوحدة وسينجحون في المستقبل أيضا عند الإيمان والتصديق به. أما الذين لا يؤمنون بالقرآن فهم أولاً غير مسلمين ويستحيل عليهم ثانياً أن يؤسسوا وحدة باقية فيما بينهم.

* * *

القول بان "الإيمان مسألة قلبية" يعني أن الإيمان بالله تعالى وبرسوله ﷺ وبالقرآن لا يكون باللسان فقط بل بالقلب أيضا. وكل عبادة من العبادات تكون مظهراً من مظاهر الارتباط بهذا الفهم للإيمان.

* * *

عندما كانت الإنسانية غارقة في ظلام الجهل والكفر والوحشية ظهر مثل طوفان من النور بين دياجير ذلك الظلام، ولأول مرة في التاريخ حقق مثل هذا الانقلاب الكبير الشامل الذي لم ير التاريخ مثيلاً له. ولم يتم هذا الانقلاب إلا بالقرآن. ويكفي التاريخ شاهداً على هذا.

* * *

القرآن هو الكتاب الوحيد الذي يعلّم الإنسان معنى الإنسان وماهيته والحق والحكمة وذات الله تعالى وصفاته وأسمائه الحسنى، وذلك بأدق ميزان. وليس هناك كتاب آخر يماثله في هذا الميدان أبداً. ولو طالعت حكم الأصفياء والأولياء وفلسفة الفلاسفة الباحثين عن الحق لعرفت ذلك بنفسك.

* * *

والقرآن هو الكتاب الوحيد الذي أمر بالعدالة الحقيقية وبالحرية الحقيقية وبالمساواة المتوازنة وبالخير والشرف والفضيلة والشفقة حتى على الحيوان،

وحرّم الظلم والشرك والجهل والرشوة والربا والكذب وشهادة الزور تحريماً واضحاً.

* * *

وهو الكتاب الوحيد الذي صان اليتيم والفقير والمظلوم وأجلس السلطان والعبد، والقائد والجندي، والمدعي والمدعى عليه على طاولة واحدة أمام المحكمة.

* * *

والذين يرون القرآن منبعاً للأساطير والخرافات، هم الذين ورثوا هذا الهذيان الأحمق من عصر الجاهلية العربية قبل أربعة عشر قرناً. والحكمة والفلسفة الحقيقية تسخران من هذه النظرة.

* * *

ويا ليت الذين يهجمون على القرآن وعلى تعاليمه يستطيعون تقديم أي شيء بديلاً عنه لصالح النظام البشري وأمنه وسعادته. والحقيقة أن من الصعب جداً فهم سبب هذا التمرد وهذا العناد ضد القرآن في الوقت الذي تتخبط جميع الحضارات والمدنيات المخالفة لتعاليم القرآن وتعاني الويل والثبور وتتجرع الآلام، كما تعاني جميع القلوب الخالية من نور القرآن أزمات نفسية حادة ومؤلمة.

* * *

نمط الحياة الذي يوصي به القرآن هو أفضل حياة للإنسانية وأكثرها نظاماً. بل يمكن أن يقال بأن كثيراً من محاسن المدنية التي تنال التقدير والإعجاب في جميع أرجاء العالم ليست إلا المحاسن التي سبق وأن شجعها القرآن وحض عليها قبل مئات الأعوام. إذن فمن الملام ومن المقصر؟

* * *

الذين تعودوا عندنا على التهجم على القرآن واتخذوا هذا عادة ومسلكاً

لهم هم في الأكثر فئة تجهل أنها تجهل ما تتعرض له. وهذه الفئة البائسة لم تقرأ شيئاً عما تتعرض له ولا تملك أي بحث أو تدقيق علمي حوله. وليس هناك من فرق بين هؤلاء وبين الجاهل الذي يعادي العلوم الوضعية. ولكن الظاهر أن هناك حاجة لبعض الوقت لكي تصل الحقائق إلى الجماهير العريضة.

* * *

الذي يؤمن بالقرآن يؤمن بمحمد ﷺ، والذي يؤمن بمحمد ﷺ يؤمن بالله تعالى. فمن لا يؤمن بالقرآن لا يؤمن بمحمد ﷺ ومن لا يؤمن بمحمد ﷺ لا يؤمن بالله تعالى... هذه هي أبعاد الإسلام الحقيقية.

* * *

استطاع الإنسان بفضل القرآن أن يصل إلى مرتبة سامية وهي مرتبة مخاطبة الله تعالى. والإنسان الذي يعي وصوله إلى هذه المرتبة إن حلف أنه استمع بلسان القرآن الكريم إلى الله وأنه تحدث معه لا يكون حانثاً في حلفه.

* * *

الإنسان الذي يعيش في الجو النوراني للقرآن، يحس ويشعر وهو في حياة الدنيا بعالم القبر والبرزخ، ويشاهد المحشر والصراط. فيرتجف من هول جهنم... ويتجول في ربوع الجنة فرحاً.

* * *

الذين يحولون دون فهم المسلمين لقرآنهم والتعمق في معانيه، يكونون قد حالوا بينهم وبين روح الدين وبينهم وبين لب الإسلام وجوهره.

* * *

وأنا أرى بأنه في المستقبل القريب ستشاهد الإنسانية بنظرات ملؤها الإعجاب والتقدير كيف أن شلالات مختلف العلوم والفنون تتجه نحو القرآن وتصب فيه. عند ذلك سيجد العلماء والباحثون والفنانون أنفسهم في البحر نفسه.

ليس من المبالغة أبداً النظر إلى المستقبل بأنه سيكون عهد القرآن، ذلك لأنه الكلام الذي يرى الماضي والحاضر والمستقبل في آن واحد.

الزواج وعش الزوجية

ليس الزواج من أجل الحصول على اللذة، بل هو لتشكيل أسرة، ولتأمين بقاء الأمة ودوامها، ولإنقاذ أحاسيس الفرد وأفكاره من التشتت، وللسيطرة على أهوائه وغرائزه الجسدية. وكما في مسائل فطرية عديدة، فإن اللذات ليست إلاّ جوائز للترغيب.

* * *

ويجب ألاّ يكون همّ المقبلين على الزواج المظهر الخارجي لرفيق العمر أو ملابسه وقيافته أو ثروته أو جماله الخارجي. ففي هذا الأمر الجدي والخطير يجب أن يتم اتخاذ القرار على أساس من الفهم لجمال الروح والفضيلة والأخلاق والسلوك العالي.

* * *

الذين لم يقوموا بالتدقيق والبحث الضروري قبل الزواج، أو لم يجدوا الفرصة لذلك، لن يفيدهم أي شيء ولا أي إرشاد عندما يصل الأمر إلى مرحلة الطلاق.

أجل! فالمهمّ هنا ليس إنقاذ الأسرة من الحريق بأهون الأضرار، بل المهم عدم إدخال ما يسبب الحريق إلى البيت.

* * *

يجب ألاّ نعطي أي بنت لمن لا نعرفه، ولا نطلب يد أي بنت لا نعرفها. فأي عقد نكاح يتم في ظل مثل هذه المجاهيل سيكون مصيره إما الطلاق الذي هو أبغض الحلال إلى الله، وإما أسرة محكومة بحياة معذبة طوال العمر.

كم من أسرة مباركة أسست من اللحظة الأولى -باللجوء إلى الحق

تعالى- على أساس سليم من العقل والمنطق، فأصبحت طوال حياتها بمثابة مدرسة تخرج طلاباً نافعين يعدون ضماناً لبقاء أمتهم ودوامها.

* * *

أيّ زواج لا يتم بتفكير وتمحيص لا يخلف وراءه سوى أزواج بعيون دامعة وأطفال في ملاجئ الأيتام وجرائم تفتت القلوب والأكباد.

* * *

إن كانت فائدة الزواج بالنسبة للفرد فائدة واحدة. ففوائدها للأمة جمة، لذا فان أضرار عدم الزواج عديدة، مثله في ذلك مثل الزواج الفاشل حيث تصبح الفتاة بائسة والشاب ضائعاً. وهو مرض ينخر في جسد الأمة كالكوليرا.

* * *

الأسرة المؤسسة على أسس متينة منذ البداية هي عش ترفرف عليه السعادة المادية والمعنوية وحجر الزاوية لبقاء الأمة ودوامها على أساس متين ومدرسة مباركة تخرج أفراداً ذوي أخلاق فاضلة.

والأمم التي جعلت أسرها بمثابة مدارس مباركة ومثمرة، وجعلت مدارسها بدفء البيوت تكون قد أنجزت أفضل حركاتها الإصلاحية، وأمنت سعادة وطمأنينة أجيالها القادمة.

* * *

الأمة عبارة عن مجموع العائلات والأسر. لذا فالأمة التي تملك بيوتاً صالحة تكون صالحة، والتي تملك بيوتاً فاسدة تكون فاسدة. ويا ليت الذين يرومون صلاح الأمة يبدأون بإصلاح الأسر والبيوت قبل كل شيء آخر.

* * *

البيت يكون بيتاً حسب الأفراد الذين يعيشون فيه. أفراد البيت يكونون سعداء بنسبة ما يتحلون به من صفات ومن قيم إنسانية. أجل! نستطيع

القول بأن الإنسان بفضل بيته يستطيع العيش كإنسان. والبيت يكون بيتاً بالأفراد الذين يعيشون في ظله.

* * *

البيت أمة صغيرة، والأمة بيت كبير. والشخص الذي ينجح في إدارة بيت -كبيراً كان أم صغيراً- إدارة صحيحة ويرتفع بأفراد ذلك البيت إلى المستوى الإنساني اللائق يستطيع ببذل جهد صغير القيام بإدارة مؤسسات أكبر إدارة ناجحة.

* * *

الفوضى الموجودة في بيت يدل على فوضى ساكنيه وعلى بؤس البنية الروحية عندهم. كما أن وساخة الشوارع والأزقة والدكاكين والبيوت في أي مدينة وعدم انتظامها إشارة إلى اعتلال أمزجة كادر مؤسسة البلدية فيها.

الطلاق

الطلاق هو خروج المرء من قيد النكاح. ومن النادر أن يكون سبباً في الراحة والهدوء، إذ يجر الشقاء والسفالة في أعقابه.

* * *

الطلاق في نظر الدين هو أبغض الحلال. ولكن بدرجة بغض وقوعه يكون منعه غير طبيعي وغير فطري. إن تجاهل ضرورات الطلاق هو عدم معرفة بماهية الإنسان وخواص هذه الماهية. لأن توقع امتزاج كل زوجين مع بعضهما توهم سطحي بأن الجميع على فطرة واحدة وطبع واحد ومزاج واحد وسلوك واحد. وهذا سذاجة في التصور.

* * *

كل طلاق مزاجي ندم للمطلق وظلم للمطلقة ومصدر شقاء لأفراد الأسرة يدوم طوال الحياة كنزيف جرح غير مندمل.

* * *

إذا كان الطلاق بمثابة عملية جراحية لعضو مريض، فإن قيام الزواج على أسس منطقية وربطه بشروط متينة ضرورة قصوى. لذا فقبل الطلاق الـــذي يهدم، وقبل منع الطلاق الذي يسحق الوجدان علينا القيـــام بتـــأمين زواج يسوده التفاهم والوئام وعدم التفريط بالشروط والظروف التي تؤدي إلى مثل هذا الزواج.

* * *

لقد جربت الدنيا طوال عصور عديدة إجبار الأزواج الذين لا يرضـــون باستمرار الزواج بالعيش معاً. وذلك بمنع الطلاق أو ربطه بشروط مستحيلة. وجربت دنيا أخرى استعمال المرأة كمتاع، تؤخذ متى شاءوا وتطرح جانباً متى شاءوا. الدنيا الأولى كانت عذاباً للرجل، والثانية لم تكن تنظر إلى المرأة كانسان.

الإحساس والشعور

الإحساس عند الإنسان هو قابليته في إدراك ظاهر وباطن ما يصل إليـــه بواسطة حواسه الظاهرية والباطنية. والإنسان الحساس هو من يدرك شيئاً أو عدة أشياء معاً في هذا المجال مثل هذا الإدراك.

* * *

العقل هو آلة إدراك العقل، والوجدان آلة إدراك الروح. فإن أطلقنا صفة "العلم" على الأول، فمن المناسب إطلاق صفة "الحس" أو "الإحساس" على الثاني. لذا كان من المستحيل على من كان عقله معطلاً ووجدانه ميتاً إدراك الوجود أو الإحساس به ولا معرفة ما يجري حواليه من أمور وحوداث.

* * *

الإحساس من زاوية نظر الحكمة هو الوجدان والضمير الذي هو آليـــة

إدراك الروح نفسه، لذا فالإنسان عديم الإحساس هو دون وجدان. ومن لا يملك وجداناً لا يملك إحساساً، ومن لا يملك إحساسا لا يملك وجدانا.

* * *

والإحساس بمعنى أخص هو قابلية التمييز بين الخير والشر وبين الجمال والقبح بحدس داخلي حيث تظهر عن هذا الطريق كثير من الأوصاف الإنسانية. فمثلاً عندما نأسر أعداءنا أنقوم بقتلهم أم بالعفو عنهم؟ وعندما يلوثون شرفنا أنقوم بتلويث شرفهم أم بالتصرف أنسانياً نحوهم؟ نحن نختار موقفنا هذا بإحساسنا بهذا المعنى.

* * *

يتربى الإحساس بالحكمة وينمو. أما الفلسفة المادية فتقوم بإطفائه والقضاء عليه. لذا فالذين يسندون كل شيء إلى العقل لا يدركون أبداً العالم المضيء للأحاسيس.

يستلزم الإحساس الصادق شعوراً صافياً خالياً من الغرض. والشعور الصادق الصافي يتولد من إحساس حقيقي وتام.

* * *

جميع الانتصارات التي يحرزها عديمو الوجدان والإحساس انتصارات حيوانية وحلقات من سلسلة فضائح. وهي تنتهي دائماً بتعاظم حب الذات والنفس وبضمور الروح وبشلل الوجدان.

* * *

الذين يحسون في وجدانهم بآلام المصائب التي يتعرض لها الدين والوطن والأمة هم أصحاب الأرواح السامية الذين عشقوا هذه القيم السامية، وهم على استعداد ليضحوا بحياتهم في سبيلها دون تردد.

أما المحرومون من الأحاسيس والمشاعر فإنهم وإن تكلموا كثيراً عن

التضحية إلا أنهم لا يستطيعون القيام بأي تضحية يلوكونها بألسنتهم مهما كانت صغيرة.

* * *

إن وجود بعض الخصال التي تعد كل خصلة منها فضيلة إنسانية قائمة بذاتها، مثل التفكير في الآخرين والعمل من أجلهم وإن أدى ذلك إلى ضرر شخصي، والعيش من أجل الآخرين والاشتراك في آلامهم وأفراحهم... وجود مثل هذه الخصال عند بعضهم يدل على قوة الإحساس الروحي عندهم. أما المحرومون تماماً من مثل هذه الأحاسيس فلن تجد عندهم خصلة واحدة من هذه الخصال. أما ما يلوح عندهم من بعض أمارات الفضيلة والشهامة فهي أشبه بغمغمة هامسة لِلحنٍ لحنه آخرون.

* * *

إن ترقي أي أمة وتقدمها مرتبط بدرجة وحدة الأحاسيس لدى أفرادها وبدرجة عمق مشاعرهم. فالأفراد الذي يملكون أحاسيس عميقة هم الذين لا يترددون في التضحية بأرواحهم في سبيل مبادئهم. فإن سدت أمامهم السبل وأسقط في أيديهم فقدوا عقولهم أو ماتوا من الهمّ والغم.

* * *

أعلى مرتبة من مراتب الإحساس هي الأحاسيس المتولدة عند الاعتداء على القيم الدينية والملية، إذ تقوم بهز الأرواح الحساسة كحمّى شديدة، ونستطيع أن نطلق عليها أسم "الحمية".

* * *

الحمية من أبرز العلامات التي تميز الإنسان الحقيقي عن الإنسان الذي لا يملك من الإنسانية إلا صورتها، وتبرز بشكل آلام روحية مبرحة عندما تنقلب القيم في وسط ما رأساً على عقب.

إن جميع العقول الكبيرة التي عانت طوال التاريخ بدءاً من صاحب أعلى

روح وأسماه ﷺ حتى يومنا هذا هاموا نتيجة حمّى الأفكار في عقولهم في البراري والجبال أو في المغارات والقبور... هاموا على وجوههم وهم يكادون ينسحقون من ثقل الأفكار التي تنبض بكل شدة في عقولهم. وأنا أعتقد أن الذين أنشأوا أفضل الأدوار في التاريخ كان هؤلاء الأبطال... أبطال الحمية والأحاسيس العميقة.

البصيرة

البصيرة هي الوعي الكامل لكل الأمور التي تيسر المشاهدة بنور العلم والتجربة والفراسة والإحاطة بها إحاطة كاملة. فإن كان الإنسان المالك لمثل هذه البصيرة منفتحاً على العالم الآخر فإنه يعد بطلا من أبطال الحقيقة وشخصاً يحاول أن يصل إلى مرتبة الإنسان الكامل.

* * *

العقل منبع مهم للعلم. أما البصيرة فمنبع مهم للمعرفة أو العرفان. فالذي يملك عقلاً ولا يملك بصيرة قد يعرف أشياء كثيرة ويفهم أشياء كثيرة إلاّ أنه لا يستطيع أن يصل بمعلوماته إلى شيء.

* * *

إذا كانت البصيرة معرفة الشيء على حقيقته أو قريباً منه، إذن فليس شرطاً أن يكون كل شخص عاقل ذا بصيرة.

* * *

العقل المحروم من البصيرة يكون غارقاً في التردد وعدم الاستقرار. أما عالم البصيرة فهو عالم دافئ ومستقر يشع طمأنينة وأمناً.

* * *

إذا كانت البصيرة هي المرحلة الأخيرة لإدراك العقل والفكر والدماغ